



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت
ملحقة قصر الشلالة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر
الموسومة بـ

المقاومة المناهضة للإحتلال الفرنسي في الجهة الشرقية للحدود التونسية

- اشراف الاستاذ:
لحسن براهيم

- إعداد الطالبة:
➤ - باي منال

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
يوسف بن زهرة	أستاذ محاضر - ب -	رئيسا
براهيم لحسن	أستاذ مساعد - أ -	مشرفا ومقررا
محمد شاهدة	أستاذ مساعد - أ -	ممتحنا
المحمد وابل	أستاذ مساعد - أ -	ممتحنا

السنة الجامعية

1442-1443هـ / 2021-2022م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى اله وصحابه اجمعين.

بداية أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل رغم كل الصعوبات، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿... قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)﴾. الآية 15 سورة الاحقاف.

وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ". (رواه أبو داود).

وأیضا وفاءً وتقديرا واعترافاً مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يدّخروا جهداً في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل: لحسن براهيم على المجهودات التي بذلها في توجيهي ومساعدتي، وفي تجميع المادة العلمية، فجزاه الله عني كل خير.

كما أتقدم بجزيل الشكر الى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، والشكر موصول الى كل معلم أفادني بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، وأشكر جميع الاساتذة الكرام خاصة أساتذة التاريخ والى مدير الملحقة وجميع عمالها الذين قاموا بتوجيهنا طيلة سنوات الدراسة.

وأخيراً، أتقدم بجزيل شكري إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

إهداء

تحية عطرة أهدي بها ثمار قطافي و حصاد جهدي و صنيع عملي الدراسي في
الجامعة.

الى من كان سندا لي، الى من تعب من أجلي الى روح القلب لطالما أرادت عيني أن تراه
في هذا اليوم، الى من كان يتمنى ويتشوق لرؤية هذا اليوم والى من افتقد حرارة تصفيقه
فرحا بإنجازي في هذه اللحظة ولا افتقد دعواته التي تنير طريقي بفضل الله الى روح "أبي"
الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

والى أعز انسان على قلبي الى منبع الحنان الى التي حملتني في جوفها وهن على وهن الى
التي منحني حنانها وعطفها الى التي تحملت وتكابدت الصعاب الى "أمي" الغالية أطال الله
في عمرها وحفظها.

والى اخوتي "وليد وشرف الدين" وخاصة "عبد الرزاق" والى كل العائلة حفظهم الله
بحفظه.

والى اساتذتي الكرام، والى كل من ساندني في مسيرتي الدراسية.
ألى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

"باي منال"

المقدمة

لقد مرت على الجزائر بعدة مراحل وفترات، من بينها فترة التواجد العثماني، والتي عرفت الجزائر في آخر مراحلها وتدهور في جميع الميادين، حيث انشغلت السلطة والحكومة بجمع الأموال وفي الملمات وابتعدت الحكومة والسلطة عن أداء مهامها ومسئوليتها، مما أدى الى التخلف والتدهور في جميع المجالات والميادين، ما أثر على الأوضاع في الجزائر، وهذا ما جعلها عرضة لأطماع الدول الأوروبية والتنافس عليها، بعد الانهيار الذي عرفته الجزائر على المستوى العسكري وذلك بانهيار الأسطول الجزائري بسبب الحملات التي خاضتها الجزائر مع الدولة العثمانية ضد الدول الأوروبية، التي كانت عدوة للدولة العثمانية فقد كان الأسطول الجزائري عائق أمام توسع الدول الأوروبية، ودخوله الى البحر المتوسط ما جعل الدول الأوروبية تتخوف من الجزائر وتتفكر في القضاء عليها، فكانت هناك عدة اتفاقيات بين الدول الأوروبية، وقد تنافسوا للحصول عليها، ومع كل هذه الأحداث جاءت حادثة الديون التي كانت تدين بها فرنسا للجزائر، فبعد أن عرفت الجزائر أوضاعا اقتصادية مزرية، طالب الداى الحسين فرنسا بدفع ديونه، وبعد أن غضب الداى من القنصل الفرنسي قام بالإشارة عليه بالمروحة فكانت تلك الحادثة ذريعة أو سبب كافي لجعل فرنسا تحقق ما كانت تبحث عنه وتصبو اليه، وهو احتلال الجزائر فكان له ذلك.

وبعد توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م بين الداى الحسين والجنرال الفرنسي دي بورمون، خضعت بذلك الجزائر الى الاحتلال الفرنسي، ولم يمض وقت طويل حتى اعتبرت الجزائر جزءا لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية وفق للمرسوم الملكي الصادر في 22 جويلية 1834م، والذي دعم بدستور 1848م الذي ينص في مادته 109 أن الجزائر أرض فرنسية، ليفسح المجال لانطلاق اكبر مشروع استعماري استيطاني في القارة الإفريقية خلال السبعين سنة التي أعقبت الدخول الفرنسي، وذلك راجع الى السياسة الفرنسية القمعية التعسفية، ولهذا عاشت البلاد على وقع المواجهات والانتفاضات الشعبية بقيادة زعامات

وطنية مخلصه للوطن، فمع السياسة المتبعة من طرف فرنسا ضد الجزائر كان لا بد من ظهور ردود أفعال وطنية، فظهرت بذلك المقاومة الجزائرية بعدة أنواع من المقاومة السياسية والمقاومة المسلحة والتي انقسمت بدورها الى نوعين المقاومة المنظمة وغير المنظمة.

المقاومة الشعبية المنظمة والتي كانت بزعامة الأمير عبد القادر في الغرب واحمد باي في الشرق الجزائري والذي يعتبر جزء ضمن موضوع مذكرتنا والتي كانت بعنوان المقاومة الشعبية الجزائرية المناهضة للاحتلال الفرنسي في جهة الحدود الشرقية التونسية.

وعليه فقد جاء عنوان مذكرتي "المقاومة المناهضة للاحتلال الفرنسي في الجهة الشرقية للحدود التونسية"، وبالنسبة للاطار الزمني والمكاني للدراسة فكان خلال الفترة الممتدة من عام 1830 الى 1848م بالشرق الجزائري.

02- أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب ودوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى بواعث ذاتية واخرى موضوعية منها:

- قلة البحوث والدراسات التي اهتمت بدراسة المقاومة في الشرق الجزائري.
- الرغبة الشديدة في معرفة اهم المقاومات المناهضة للاستعمار الفرنسي وخاصة في الجهة الشرقية الجزائرية.
- معرفة الدور الذي لعبته مقاومة أحمد باي في التصدي للاستعمار.

03- أهمية الموضوع:

ترجع أهمية الموضوع وهذه الدراسة إلى إبراز البوادر الأولى للاحتلال الفرنسي، ومعرفة كيف عبر الشعب الجزائري عن رفضه للاحتلال الفرنسي، كما سعت هذه الدراسة لتحقيق بعض الأهداف منها تسليط الضوء على أوضاع الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي.

04- إشكالية الموضوع: تمحورت الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة حول التساؤل الرئيسي الآتي:

هل استطاعت المقاومة الجزائرية مجابهة الاحتلال الفرنسي وخاصة المقاومة بالشرق الجزائري؟ وماهي اسبابها ودوافعها ونتائجها واسباب فشلها؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي: ما هي الأوضاع التي عرفتھا الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي؟ وكيف كانت اوضاع الجزائريين خلال فترة الاحتلال؟ وما هي مظاهر المقاومة؟ وما هي أساليب مقاومة أحمد باي وما نتائجها؟ وما هي أسباب فشلها وما هي آثارها؟

05- منهج البحث: ارتأينا في هذه الدراسة على الاعتماد على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، حيث اعتمدنا على المنهج التاريخي في هذه الدراسة لكونها دراسة تاريخية تبحث في الزمان والمكان الذي جرت فيه المقاومة الشرقية وتبحث في ظرفها واسباب قيامها، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي وظفناه لوصف الاحداث التي قامت بها المقاومة الشرقية، ومعرفة الاوضاع التي كانت في الجزائر.

06- خطة البحث: وقصد الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية التي طرحناها استعرضنا خطة بحث متكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث بدأنا المقدمة بتمهيد للموضوع تناولنا فيه الاطار المكاني والزمني للموضوع، ثم جاء الفصل الأول يحمل عنوان "أوضاع الجزائريين عشية الاحتلال وإبان فترة الاحتلال" إذ تطرقنا فيه الى أوضاع الجزائر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والادارية أي خلال أواخر العهد العثماني وأوضاع الجزائر خلال فترة الاحتلال بداية التواجد الفرنسي، كما تحدثنا فيه عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر المحتلة من طرف المستعمر الفرنسي.

وأما الفصل الثاني فحمل عنوان "المقاومة ونماذجها"، تحدثنا فيه عن تعريف المقاومة لغة واصطلاحاً، ونشأة المقاومة بحيث تحدثنا عن بداية المقاومة السياسية والمسلحة، ومظاهرها، كما تناولنا مظاهر المقاومات الشعبية في الجزائر وأنموذجاً من المقاومة الشعبية في الشرق، والذي تحدثنا فيه عن أبرز قادة وزعماء المقاومة في الشرق "أحمد باي أنموذجاً للمقاومة في الشرق"، قدمنا فيه تعريفاً لأحمد باي وتطرقتنا إلى أسباب مقاومته وأساليبها والدور الذي لعبه في الدفاع وحماية الشرق الجزائري.

أما الفصل الثالث والذي كان بعنوان "أثار المقاومة وردود الفعل ونتائجها وأسباب فشلها"، حيث تطرقنا فيه إلى أبرز أثار المقاومة على المجتمع الجزائري وردود الفعل ومواقف من المقاومة ورد الفعل الفرنسي من المقاومة، وأهم نتائج المقاومة وأسباب فشلها.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد دعمنا هذا العمل بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت سنداً لجمع شتات جزئيات هذا الموضوع، ومن أهمها:

صالح عباد في كتابه "تاريخ الحكم التركي في الجزائر 1815 - 1830م"، وابو القاسم سعد الله في كتابه "محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال"، ومحمد الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر الحديث"، ومحمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المرآة"، وعمار بوحوش في كتابه "التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م"، وعمار عمورة موجز في تاريخ الجزائر.

07- الدراسات السابقة: استدع الموضوع توظيف العديد من الدراسات نذكر منها:

مذكرة ماستر المعنونة بـ "مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري 1830_1848م"، والتي تناولت مقاومة احمد باي بالشرق بكل جزئياتها.

بالإضافة إلى رسالة ماجستير لـ: بقبق الزهرة والتي تحمل عنوان "الأمير عبد القادر 1849 - 1852" وقد ركزت الباحثة في هذه الدراسة على المقاومة الشعبية ومظاهرها، حيث ركزت هذه الدراسة على تاريخ الجزائر الحديث، وتطرق إلى ظروف نهاية المقاومة بشكل عام ونهاية مقاومة الأمير عبد القادر بشكل خاص.

08- الصعوبات: وعن الصعوبات التي واجهتني في البحث فتمثلت في اتساع موضوع البحث مما جعل صعوبة في جمع المادة المعرفية التي يدور ضمن محتواها البحث، ونقص المعلومات والمصادر حول هذا الموضوع.

وتعد دراستي هذه ما هي الا محاولة اجتهادية توشي بإمكانية وجود أعمال وبحوث مقبلة إن شاء الله، ومما لا شك فيه أن هذا العمل لا يمكنه التطرق الى جميع التفاصيل التي تدور حول هذا الموضوع، إنما هو لبنة في بناء شامخ أطمح ان يكون لي نصيب في، لعله يجيب عن بعض التساؤلات أملا في المزيد، وبهذا لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان للسادة الأستاذة أعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بوضع هذا العمل صوب أيديهم، مقدرةً ملاحظاتهم وتوجيهاتهم السديدة لي بأن سأستتير بها وألتمس منها طريق العلم، كما أشكر أستاذي المشرف على رحابة صدره وسعة صبره، والذي لم يبخل علي بجهد ووقته كما أشكره على كل ما قدمه لي من نصائح وارشادات في سبيل اتمام هذا العمل.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد أعطيت هذا العمل حقه في انتظار دراسات أخرى أوسع وأشمل حول الموضوع.

الفصل الأول

أوضاع الجزائريين عشية الاحتلال وخلال فترة الاحتلال

المبحث الأول: أوضاع الجزائريين عشية الاحتلال

المبحث الثاني: أوضاع الجزائريين خلال فترة الاحتلال

المبحث الأول: أوضاع الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي:

1- الاوضاع الاجتماعية:

عناصر تكوين المجتمع: لكل مجتمع خصائص ومميزات وعرقيات تمثله، ومن المجموعات السكانية والعرقية التي سكنت الايالة الجزائرية نجد سكان المدن وسكان الأرياف⁽¹⁾، حيث يسكن إيالة الجزائر عشرة ملايين نسمة، وتتكون هذه الإيالة من مدن وقرى وموانئ وأرياف، غير أن الجزء الأكبر الذي هو قاعدتها ومصدر ثروتها يتواجد خارج المدن ويطلق على هؤلاء السكان "اسم البدو"⁽²⁾.

أ- سكان المدن: وتتمثل في الاقلية التركية وجماعة الكراغلة وجماعة الحضر ومجموعات البرانية والجالية اليهودية والدخلاء.

01 - الأقلية التركية: كان الاتراك يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع متماسكة بلغت التركية وبمذهبها الحنفي وبنظامها القضائي الخاص، ولها امتيازات خاصة، وقد تمركزوا في الحصون والثكنات مثل حصن القصبية، وثكنة الخراطين وثكنة اللمباجية، وتمركزوا في الحاميات والسفارات الموجودة بكل من قسنطينة ووهران وعنابة، وقد كان عددهم لا يزيد عن 12 الف نسمة في الربع الاول من القرن 19 م⁽³⁾.

وترجع قلة العنصر التركي إلى حياة العزوبية التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش، فضلاً عن تعرض الكثير منهم إلى الامراض والأوبئة، ونظراً لقلة عدد هذه الطائفة إلا أنها تُخل بالتركيبة الاجتماعية، وأن تأثيرهم لم يتعد الانظمة الإدارية ولم يتجاوز الرتب العسكرية السامية⁽⁴⁾.

02- الكراغلة: تكونت تلك الشريحة نتيجة زواج افراد من الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات، وظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العثمانية، وقد ساءت العلاقة بين الابناء والاباء بسبب ارتياب الاباء منهم بعد تزايد اعدادهم،

(1) - سعدون جهاد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف: الامير بوغدادة، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014، ص 02.

(2) - حمدان ابن عثمان خوجة، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2005، ص 13.

(3) - سعدون جهاد، نفس المرجع، ص 02.

(4) - حمدان ابن عثمان خوجة، نفس المصدر، ص 14.

مما دفع الحكام العثمانيين في الجزائر الى ابعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش والادارة، كما عملت السلطات على منعهم من دخول الديوان او الاوجاق* فأصبح المجال الوحيد الذين يعملون فيه هو النشاط البحري، كون تلك المهمات بعيدة عن التأثير في تغيير السلطة التي كان يتمتع بها الأتراك⁽¹⁾.

03- **المهاجرون من الاندلس**: ويطلق عليهم اسم (المورسيكيون) وهم الذين وفدوا الى الجزائر في عهد خير الدين وخلفائه⁽²⁾، وبعد استقرارهم أسهموا بدور فعال في تطور الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وذلك من خلال توسيع لبناء المدن في الجزائر، وإنشاء مدن جديدة إذ لم يكن بإمكانهم الالتحاق بالجيش أو الوظائف العليا، لذلك اتجهوا الى ممارسة عدد من الصناعات المحلية منها: (صناعة البارود والخزف) وغيرها بفضل الاموال التي جلبوها معهم من الاندلس⁽³⁾.

4- **العبيد**: وهم الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري، ولا سيما منهم الذين تعود جذورهم وأصولهم الى السودان، اذ كان التجار (الطارق) يحصلون عليهم بالمقايضة مقابل البضائع التي يبيعونها⁽⁴⁾.

5- **طائفة الحضر**: الحضر هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة، وهم في مدينة الجزائر صنفين "البلديين الاندلسيين"⁽⁵⁾.

أ- **البلديون**: هم الأهالي الذين ولدو بالمدينة واستقرت عائلاتهم بها منذ القديم، يشتغلون في مدينة الجزائر، وفي أواخر القرن 16م كان عدد بيوتهم حوالي 2500 بيتاً، اغلبهم يزاول

* - **تعريف الاوجاق**: مفردا وجق، معناه الأصلي في اللغة التركية هو «الموقد»، ثم توسع في معناها في التركية، فصارت تطلق على كل ما تتفخ فيه نار، فأطلقت على البيت من وبر أو مدر، ثم على أهله، ثم على الجماعة تتلاقى في مكان واحد، ثم أطلقت على الطائفة من طوائف أرباب الحرف، وعلى الصنف من أصناف الجند، وهي بمعنى الخيمة أو المعسكر، يُنظر: حمد السعيد سليمان، ألفاظ حضارية بطل استعمالها، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 64، القاهرة، مصر، 1409هـ، ص ص 152 . 163.

(1) - سعدون جهاد، المرجع السابق، ص 03.

(2) - مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، مج 5، جامعة تكريت، 2013 ص ص 425 - 426.

(3) - نفسه، ص 426

(4) - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012، ص ص 358-359.

(5) - حمدان ابن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 17.

التجارة، كما يشتغل بعضهم بالصباغة ويملك البعض الآخر البساتين التي يعيشون منها⁽¹⁾.
 ب- **الاندلسيون**: وهم الذين جاءوا من ممالك أرغونة ببلنسية وكتالونيا وغرناطة، ويذكر جماعة من المؤرخين أنهم كانوا يأتون خلال القرن السادس عشر إلى الجزائر عن طريق مرسيليا وموانئ فرنسية أخرى⁽²⁾، وينقسم الاندلسيون إلى صنفين المدجنون الذين خرجوا من غرناطة والاندلس، والثغريون وهم الذين جاءوا من ممالك أرغونة وبلنسية وكتالونيا، ويزاول الاندلسيون في مدينة الجزائر حرف عديدة، وقد منحت لسكان الحضر في مدينة الجزائر امتيازات عديدة ومع وضعيتهم الحسنة التي كانوا يعيشونها إلا أنهم ابعدوا عن السلطة مثل كل الطوائف من غير طائفة الاتراك، وكانت الجزائر من اغنى المدن، لهذا كانت تجذب إليها المتسولين من مختلف جهات البلاد⁽³⁾.

6- **فئة البرانية**: تشمل هذه الطائفة أناسا غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر، وهم معروفون باسم الجهة أو القبيلة التي جاءوا منها فمنهم: (البسكريون، والقبائليون والميزابيون والأغواطيون، ...) وغيرهم.

أما البسكريون فهم كل من جاء من الصحراء الشرقية وكان اسمر أو أسود البشرة، سواء كان من أهل ميزاب فعلا أو تقرت ووادي سوف وغيرهم، أما الميزابيون فهم أتباع المذهب الإباضي، فقد امتلكوا مطاحن للحبوب والمخابز والحمامات العامة، أما الجبلية فهم الأوائل من استقبل الاتراك في وطنهم، وعلى هذا الأساس تحصلوا على امتيازات مخصصة للأتراك عدا الرواتب ولهم الحق في حمل السلاح ولبس الذهب⁽⁴⁾.

وأما القبائليون فهم القادمون من الجبال كمنطقة كوكو وبني عباس وأكثرهم بيوتا بالجزائر، ويعملون كأجراء في البساتين ومنهم من يبيع الأعشاب والفواكه وقد يشتغلون كمجذفين.

وقد ارتفع عدد البرانية زمن الرخاء الاقتصادي وتوفر العمل، فقد بلغ عددهم أوائل العهد العثماني في الفترة الممتدة من 1670 إلى 1690 حوالي 12 الف نسمة، وَيَقْلُونَ أثناء

(1) - مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد، المرجع السابق، ص 426.

(2) - صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

(3) - نفسه، ص 359.

(4) - نفسه، ص 360.

الازمات الاقتصادية⁽¹⁾.

ب- **سكان الأرياف**: هذا فيما يخص سكان المدن اما سكان الأرياف فقد صنفوا حسب الولاء للدولة العثمانية، إضافة إلى عنصر هام وهم رجال الطرق الصوفية واتباعهم. شكل سكان الأرياف اغلبيية المجتمع بنسبة 95% ويمكننا تصنيفهم الى: سكان متعاونون (قبائل المخزن)، وسكان خاضعون (قبائل الرعية)، وسكان متحالفون (الأحلاف)، وسكان ممتعون (في المناطق الغابية والجبلية).

فالسكان المتعاونون (قبائل المخزن) عبارة عن تجمعات سكانية مارست الصناعة، وكانت متميزة في أصولها مختلفة في أعراضها، فمنهم من أقره الأتراك في الاراضي التي وجدوا عليها ليُكوَّنوا سندا لهم، ومنهم من أعطيت لهم الأرض كي يستقروا عليها، ومنهم من استخدموا كمغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليُكوَّنوا جماعة عسكرية مرتبطة بالحكومة التركية⁽²⁾، وقد لجأت السلطة التركية الى تجنيد بعض القبائل لاستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف، كما فعلت دول المغرب قبلها مثل: (دولة المرابطين والموحدين والزيانيين) التي استعملت كلها القبائل العربية بصفة خاصة⁽³⁾.

ومن هنا يمكن تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من ادوار، وهي تعود في أصولها لنسب واحد أو أصل مشترك، بل هي في واقع الامر تجمعات سكانية حضرية ذات طابع تكوين صناعي، فمنهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال، هذا وتشكل قبائل المخزن نظراً لارتباط مصالحها بالبايك حلقة وصل بين الاهالي في الأرياف والحكام في المدن، بل انها أصبحت في أواخر العهد العثماني تؤلف رابطة متينة تشد المحكوم الى الحاكم وتُبقي على تماسك الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الريف⁽⁴⁾.

وقبائل الرعية وهي القبائل التي لم تحظ بامتياز من السلطة التركية، وهي التي كانت

(1) - حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (988هـ - 1073هـ) (1580م-1663م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، إشراف: الجيلالي سلطاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2008-2009، ص ص 25-23.

(2) - نفسه، ص 25-26.

(3) - صالح عباد، المرجع السابق، ص 366.

(4) - ناصر الدين سعيدون والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العثماني، المؤسسة الوطنية للنشر، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ط 04، 1984، ص ص 106-105.

تدفع الضريبة والرسوم المختلفة، كما كانت وضعيتها اسوأ من وضعية تلك القبائل، ولم تكن تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة ويصعب على القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة⁽¹⁾.

مميزات الوضع الاجتماعي في المدن والارياف:

لقد تميز الوضع الاجتماعي في الارياف والمدن بالمميزات الآتية:

01- تميز الوضع الاجتماعي في العهد العثماني بقلة سكان الحواضر بحيث أن سكان المدن لم يكن يتجاوز استنادا الى أغلب الروايات 05% من مجموع السكان، بينما الغالبية الساحقة و95% من السكان كانت تعيش في البوادي والارياف.

2- اتخذ المجتمع الجزائري في العهد العثماني تركيبا هرميا من حيث الامتيازات ومكانته الاجتماعية، فكان على رأس هذا الهرم الطائفة التركية الضئيلة العدد وكثيرة الامتيازات، ثم تليها جماعة الكراغلة التي اسندت لها المناصب المتوسطة لأهميتها، بعدها تأتي طبقة الحضر بما فيها الاندلسيون والأشراف والأعيان الذين تولوا المناصب العليا، ثم تليها طبقة الجالية اليهودية والمسيحية وان كانت لهما اوضاعهما الخاصة، وفي اخر الهرم نجد جماعات البرانية المحرومة من الامتيازات⁽²⁾.

أما البناء الاجتماعي بالارياف فهو لا يختلف كثيرا عن أوضاع المدن وان كانت تحكم في نوعية العلاقة مع الحكام، اذا تحتل الصدارة في المجتمع الريفي قبائل المخزن، بينما ظلت الرعية في آخر السلم رغم الخدمات التي تقدمها والاعمال التي تكلفت بها، اما وسط السلم الاجتماعي فتحته القبائل الحليفة أو المستقلة وهي بحكم علاقتها مع الحكام وطبيعة اقتصادها تعيش على هامش النشاط الاقتصادي، والعلاقات الاجتماعية مما يترك اثار سلبية على جهاز الدولة الاداري ونظامها السياسي.

3- تحكم في الوضع الاجتماعي للجزائر أثناء العهد العثماني عاملان رئيسيان هما القوة العسكرية والقدرة المالية⁽³⁾.

02- الأوضاع الاقتصادية:

لم يكن للجزائر في العهد العثماني اقتصاد مبني على أساس سليم، يمكن تنميته بخطط

(1) - صالح عباد، المرجع السابق، ص 367.

(2) - ناصر الدين سعيدون والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 11.

(3) - صالح عباد، نفس المرجع، ص 367.

ومشاريع زراعية او صناعية، ولم يشجع الاتراك أي حركة اقتصادية منتجة، ولم يوظفوا الثروات التي جنوها من الصراع البحري ضد المسيحيين ومن الضرائب والجبايات للتطوير البلاد وتنمية أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، بل اعتبروا الجزائر قاعدة للغزو وحياسة الغنائم ومصدرا لتحصيل الضرائب والمغارم، لذلك ضلت غنائم الجهاد مصدرا للترف والبخ في يد مُسَيَّرِي المدن وإقطاعي الأرياف⁽¹⁾.

أ- الزراعة:

كانت الزراعة في الجزائر في العهد العثماني معاشية مختلفة قليلة الانتاج عموما، استعمل فيها الفلاحون أدوات بسيطة وأسمدة واساليب بدائية؛ أما الارض فكان اكثرها للعروش والبايك والاقواف، وكثير من الاراضي الخصبة كانت مملوكة للمسؤولين الأتراك؛ وقد فرضت الدولة ضرائب جائرة على الفلاحين والرعاة، واستخدمت الحملات العسكرية لاستخلاصها، كما احتكرت تجارة المواد الفلاحية، فكانت تشتريها من المنتجين بأسعار مجحفة لتعيد بيعها للبيوتات التجارية واليهودية وللوكالات الاجنبية التي كانت تجني من وراء ذلك فوائد عظيمة، ما ساهم في تدمير الزراعة في مناطق واسعة⁽²⁾.

ب- الصناعة:

عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني عدة حرف تقليدية، التي كانت تستمد خامتها الأولية من الانتاج الزراعي والحيواني، فكانت كل منطقة لها صناعتها الخاصة بها فقد استهلكت محليا، وصدر الفائض منها الى الخارج، وقد شكل هؤلاء الحرفيين جماعات على شكل نقابات يتراأسهم أمين، فكان كل أمين ينتسب لحرفته كأمين البنائين وأمين الدباغين وأمين الحدادين ... الخ، ومارس سكان الارياف هذه الحرف لتلبية أغراضهم، بينما مارس سكان المدن هذه الحرف في منازلهم لأغراض تجارية، ومن أشهر الاحياء الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني حي "البشماقجية"، وحي "الكبابطية" بالإضافة الى شارع "ميدي" الذي عرف عدة أنشطة حرفية، كما وجد في مدينة الجزائر مصانع صغيرة لطحن الدقيق

(1) - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2006، ص ص 25-24.

(2) - عبد الجليل رحموني، اهتمامات المحلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص 130.

والمخازن بالإضافة الى الحمامات⁽¹⁾.

ازدهرت الصناعة خلال المئة وخمسين سنة الأولى من العهد العثماني بفضل المهاجرين الأندلسيين الذين استصبحوا مهارتهم الحرفية التي طوروها في بلادهم المفقودة . وتمثلت في الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها تلمسان (أغطية صوفية)، وقسنطينة (دباغة، سروج، حلي)، والجزائر (حلي، أحذية، وشواشي) وغيرها إلى جانب الصناعة المعدنية التي اقتصرت على سبك المدافع وتحضير البارود بالجزائر وقسنطينة، وبناء السفن الخشبية التي تركزت بميناء الجزائر، وتخصص فيها الأسرى الأوروبيون، وقد تدهورت الضائع تحت ضغط الضرائب المتنوعة ومنافسة المصنوعات الأوروبية وقلّة الاستهلاك المحلي⁽²⁾.

التجارة: أما القطاع التجاري عرف ركود بسبب إهمال العلاقات التجارية مع افريقيا والدول الأوروبية، وذلك بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية في الايالة. فأصبحت الجزائر أقل بلدان المغرب حظا في ميدان التجارة العالمية.

وقد كان العائق الاساسي الذي عرقل النشاط التجاري، هو الاحتكار الحكومي فقد كان الديوان أكبر التاجر في الايالة، فله الحق وحده في بيع الحبوب، وهو الذي يحدد السعر ويحرم بيع المنتجات لشركات الاجنبية الا بفوائد تتراوح ما بين 50% الى 60%.

وكانت الجزائر تشترط استخراج رخص لتصدير الحبوب والانعام، كما كانت حقوق التصدير الجلود و الشمع والصوف تعطى في شكل امتيازات السنوية لمن يدفع أكثر؛ وقد أظهر التقرير القنصلي لوليام شالي في السنة 1822م. الميزان التجاري⁽³⁾.

كانت طرقها بدائية أقرب الى الدروب، غير مأمونة أهمها طريق الجزائر - قسنطينة، والجزائر ووهران اعتمد النقل فيها على البهائم، مما سبب عزلة مناطق القطر عن بعضها وتواضع الاتصالات والمبادلات.

العملة: كان للجزائر عملة خاصة ذهبية وفضية ونحاسية، تضرب بدار السكة بالعاصمة باسم السلطان العثماني، اساسها: السلطاني القديم (3.4 غرامات ذهب خالصا) والسلطاني الجديد (3.183 غرامات ذهب)، والبوجو (متوسط وزنه 10 غرامات فضة)، ونقود نحاسية،

(1) - عبد الجليل رحموني، المصدر السابق، ص 136.

(2) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 25.

(3) - حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني، الدار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر

ط 01، 2008، ص ص 159 - 158.

راجت كلها في اسواق الجزائر⁽¹⁾، وقد فرض على التجارة ما يلي:

- رسوم المكس على اسواق المدن والبوادي.

- الجزية على اليهود والنصارى.

- الاحتكارات، كاحتكار مادة الملح، واحتكار التجارة وغيرها

- الإتاوات والهدايا التي كانت تقدمها الدول.

وأهم الاسباب التي زادت من تدهور الاقتصاد الجزائري في اواخر العهد العثماني:

1- التقيد بنشاطات الاسطول بفعل المعاهدات التي ابرمتها الجزائر مع الدول الاوربية ما بين 1516 م - 1996، لضمان أمن تجارتها في البحر المتوسط مقابل بعض الاموال، مما قلص عدد سفن الاسطول الجزائري، فانحصر بذلك دخل الجزائر من غنائم البحر انحصاراً كبيراً.

2- ضعف الزراعة نظر لضيق المساحات المزروعة واقتصارها في الغالب على الحبوب المعيشية، وبدائية وسائلها واساليبها.

3- تدهور الصناعة وركودها في القرن 18 بعد فترة ازدهار في مطلع هذا العهد.

- فداحة الضرائب المفروضة على الحرفيين.

الأوضاع الادارية للجزائر خلال العهد العثماني:

التنظيم الاداري للجزائر العهد العثماني:

عندما يحاول الانسان دراسة التنظيم الاداري الذي كان سائد بالجزائر في العهد العثماني، يصطدم بحقيقة واضحة للعيان وهي ان تغير الحكام وتغيير تسمياتهم واختلاف تصرفاتهم وطرق حكمهم، تدفع بالكاتب الى ابداء اراء عامة يغلب عليها طابع الشمولية في بعض الاحيان، ولهذا فإن الافكار الواردة في هذه الفترة الغامضة من تاريخ الجزائر.

وبصفة اجمالية فإن الدولة الجزائرية في العهد العثماني كانت عبارة عن جمهورية عسكرية تربطها بتركيا علاقات دنية واتفاقيات شكلية، وقد اعتبر حكام الجزائر انفسهم حلفاء للسلطان العثماني، ويتعاملون مع قادة الدول الاوروبية بصفة مباشرة انطلاقاً من مبدأ الدفاع عن مصالح الجزائر وليس مصلحة تركيا، وتظهر هذه السياسة بوضوح بتجاهل الدول الاوروبية للوجود التركي بالجزائر وتعاملهم مباشرة مع الحكام، وفي بداية القرن التاسع عشر

(1) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 26.

أقدمت فرنسا على اقامة علاقات دبلوماسية بينها وبين الجزائر؛ وباختصار فإن السلطة المركزية بالجزائر العاصمة التي كانت توجه دقة الامور السياسية بالبلاد⁽¹⁾.
التقسيم الاداري: وعلى أساس هذا التقسيم أو التنظيم السياسي والاجتماعي وضع الاتراك تقسيم اداري يوجد في كل قسم منه أهل المخزن والرعية.

01- دار السلطان: فهناك اولاد السلطان وهي المناطق الموصولة مباشرة بالداي، وهي تشتمل جغرافيا على خمس مدن هي الجزائر والبليدة والقليلة وشرشال ودلس، كما تشمل على "الايوتان" الموضوعة تحت اوامر القواد الاتراك التابعين للأغا؛ الذي هو قائد جيش الداي، وخارج هذه المناطق توجد قبائل أو مجموعات ترسخ مباشرة لأوامر الاغا أو تحت أوامر خوجة الخيل؛ وهي قبائل تكون قد طالبت بان توضع مباشرة تحت حماية الداي تهرباً من سلطة الباي⁽²⁾.

وتختلف وضعية الاوطان بعضها عن بعض، فالأوطان التي تشكل منها ضواحي مدينة الجزائر لم يكن تركيبها الاجتماعي حسب القبائل والاعراش، ولكنها كانت مقسمة تقسيما اداريا دقيقاً، وكانت الخلية الاساسية للتقسيم الاداري في ضواحي العاصمة (الحوش) الذي قد يكون عبارة عن مزارع يملكها موظف سام أو قائد عسكري أو أحد أفراد طائفة الرياس، كما قد يكون مركب من عدة منازل وقطع صغيرة يملكها فلاحون فقراء.

02- بايلك التيطري: عاصمته المدينة وباي التيطري هو أول البايات في نظام التشريعات العثمانية، لكنه أقلهم شأنًا من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية التي تكتسبها المنطقة التابعة له، بالرغم من فخامة حرسه واعلامه السبع⁽³⁾، بل إن باي التيطري لا يحكم المدينة، إذ جعلها الاتراك تحت إدارة حاكم خاص تابع للديوان الاكبر في مدينة الجزائر، ومما قلل من أهمية باي التيطري هو أن الحاكم الحقيقي للمنطقة هي عائلة الشيخ المختار، لكن الأتراك عرفوا كيف يفرقون هذه العائلة الى صف غربي وصف شرقي⁽⁴⁾، فتارة يميل الداي إلى الصف الغربي ويستشيريه في كل شؤون بايلك التيطري آنذاك، فيفر الصف الشرقي الى

(1) - عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى النهاية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي للنشر، الجزائر، ط 01، 1997، ص 62.

(2) - مبارك بن محمد المليي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتب النهضة للطبع، بيروت، لبنان، 1964، ص 295.

(3) - نفسه، ص 295.

(4) - صالح عباد المرجع السابق، ص 292.

الصحراء حيث لا تتاله جيوش الباي، وتارة يميل الى الصف الشرقي فيفر الصف الغربي إلى الصحراء، وقد تكررت هذه العملية الى أن أصبحت مألوفة لدى السكان، وصارت جزءا من الحياة السياسية في التيطري، أما القوة العسكرية التي كان يملكها باي التيطري فكانت تتمثل في خمس صبايحية وخمسة عشر مكاحلي يتركب منهم حرسه الخاص و120 جندياً، وقوة احتياطية من 200 جنديا تتمركز في البرواقية، وقد كان بايلك التيطري مقسم الى اربع قيادات هي: قيادة تل الضهراوية، وقيادة تل القبلة، وقيادة الديدة أو سور الغزلان، وقيادة الجنوب وتشمل على القبائل الرحل وأتباع اولاد مختار⁽¹⁾.

03- بايلك الغرب: كان يمتد من الحدود المغربية الى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايلك التيطري ومن سواحل البحر المتوسط الى نواحي البيض حيث النفوذ الديني والسياسي لمشيخة اولاد سيدي الشيخ⁽²⁾، وكانت عاصمته مازونة في سنة 1710، ثم مدينة معسكر، وعندما استرجعت مدينة وهران من الاسبان سنة 1792 صارت هي العاصمة.

04- بابلك الشرق: ويعتبر من اكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث انه يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، ويحده من الشمال البحر الابيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء، وكانت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المقاطعة⁽³⁾، وفيما يلي ملخص عام لمختلف الاقسام الادارية موزعة حسب الاصناف من جهة، وحسب التقسيم من جهة اخرى :

الأصناف	الأقسام	دار السلطان	التيطري	وهران	قسنطينة
المخزن	19	1	46	47	
الرعية	11	23	56	14	
الاقسام التابعة للأمراء متحالفة مع الاتراك	20	12	29	25	
الاقسام التابعة لإمارات مستقلة	30	13	30	138	

طبيعة النظام الاداري التركي: ان الجزائر تقطنت الى حد ما في العهد العثماني إلى التقسيم

(1) - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

(2) - صالح عباد المرجع السابق، ص 292.

(3) - عمار بوحوش، نفس المرجع، ص 63.

الاجتماعي الذي حدث خلال الحقب التاريخية التي سبقت العهد العثماني، لان العثمانيين اكتفوا بان وضعوا فوق ذلك التقسيم الاجتماعي تقسيما اداريا مرناً، تميز بمحاولة التكيف حسب ما تفرضه الاحوال المختلفة، فالنظام التركي يفضل اسلوب الادارة مباشرة عندما يكون ذلك ممكناً، وهو ما حققه في المنطقة التابعة لدار السلطان، وفي بعض مناطق بايلك التيطري التي كانت اولى المناطق التي استقر بها الاتراك، ويكتفي بوضع مسؤول تركي في أعلى السلم تاركا لأبناء البلد حرية التصرف في شؤونهم الداخلية وان اصطدم بمعارضة قوية، بل ويصل الى حد التفاهم مع بعض امراء ومشايخ القبائل التي تتشدد في التمسك باستقلالها.

ويمكن القول بأن هذه المرونة هي التي مكنت من توحيد الجزائر اي ان مرونة الادارة التركية حققت توحيد الجزائر ترابيا في نطاق حدود تكاد تكون هي الحدود التي وجدها عليها الفرنسيون ابان الاحتلال⁽¹⁾.

الايضاح السياسية:

الوضع السياسي الداخلي: مر الحكم العثماني بالجزائر بأربع فترات مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب مختلف وتمثلت هذه في:

عصر البايلربايات: 1514-1587م / 920هـ-995هـ

عصر الباشوات: 1587-1659م / 1065هـ-1081هـ

عصر الاغاوات: 1659-1671م / 1065هـ-1081هـ

عصر الدايات: 1671-1830م / 1081هـ-1246هـ

أ- عصر البايلربايات (أمير الامراء) 1514-1587: يمثل هذا العصر ازهى عصور الحكم التركي في الجزائر حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية وذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس أبناء الجزائر⁽²⁾، ويعاصر عهدهم عهد السلاطين العظماء وعصر القوة العثماني، ولهم نصيب كبير فيما بلغته الدولة من قوة في هذا العصر⁽³⁾.

(1) - مبارك بن محمد المليي، المصدر السابق، ص ص 301 - 300.

(2) - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 57.

(3) - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، جامعة دمشق، سوريا، ط 01،

1969، ص 56.

ب- عهد الباشوات 1587-1659: ويعتبر هذا العهد عهد الموظفين الذين كانت اسطنبول ترسلهم دون ان يكون لهم أساس أو سند محلي يبين القوى التي كانت تسيطر مقدرات الجزائر، كما كان الحال في عهد بك البكوات الذين كانوا من رجال البحر ويعتمدون على رجال الاسطول⁽¹⁾، فقد كان على رأس الدول وان تعينه الحكومة العثمانية لمدة 3 سنوات يمنح لقب الباشا، وتميز بازدهار القوة البحرية الجزائرية وسمحت الحكومة العثمانية بدخول الامتيازات الاجنبية الى الاراضي الجزائرية⁽²⁾.

ج- فترة الاغوات 1659 - 1671: لقد دخلت الجزائر مرحلة جديدة هي مرحلة تسمى بالأغوات فبعد أن اعتلى البوكباش خليل رأس السلطة في الجزائر بعد تمرد الانكشارية على الحكم في الجزائر بشكل كامل في مواجهة الباب العالي، حيث انه وبعد سيطرة الانكشارية على الحكم في الجزائر حدثت مجموعة من التطورات على مدة حكم الأغا التي لم تتجاوز السنتين على أن ينظر الديوان في أموره بعد ذلك، بالإضافة الى حصر نفوذه وتحديد مسؤولياته ومهامه⁽³⁾.

لقد كان لقب الاغا يعتبر لقباً تشريعياً للحاكم، وعملية تفخيم سلطة، بل هو لقب فخري يفتخر به، بينما كان الديوان هو الحاكم الاساسي والحقيقي، لذلك كثرت عمليات الاغتيالات نتيجة للتأمّرات والمكائد التي كانت تدبر نحو الحكام، لقد اثر هذا الامر بشكل كبير على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، وأدى ذلك الى ضعف القوة العسكرية، نتيجة لتعرضها للعديد من الضربات الاوروبية الصعبة والثورات الداخلية.

كل هذه الامور أدت الى إدخال البلاد في حالة عارمة من الفوضى، فلم يستقر أغا واحد في الحكم اكثر من سنة، بل اشدت اكثر من ذلك، حيث أدت حالة التمرد من الانكشارية والأهالي الى تغيير اكثر من خمسة أغوات خلال سنة 1671م، وهو ما أدى في الاخير الى عودة رياس البحر الى الواجهة وإمساكلهم بزمام السلطة داخل الايالة من جديد خوفا من ضياع امتيازاتهم وثرواتهم في البلاد، فقاموا بإلغاء نظام الاغوات وتعين واحد منهم كحاكم

(1) - محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 59.

(2) - مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص ص 418 - 419.

(3) - بابة عائشة، الاوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني (1519 - 1830)، مجلة متون، مج 08، العدد

04، جامعة الجزائر 2، جانفي 2017، ص ص 351 - 350.

وأعطى لقب الداى حيث كان داي يحكم من رياس البحر هو الحاج محمد⁽¹⁾.

د- **عهد الدايات سنة 6711-1830**: إن الداى كلمة تركية تعني (خال) ولكنها فيما يبدو لم تستخدم لدلالة على عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس، وكانت في بادئ الامر لقبا شرفيا مثل كلمة الباى عند الاتراك القدامى، يتطلب الحصول عليه إثبات جدارة في البحر والحرب في البحر المتوسط ثم استخدم هذا اللقب الشرفي لوظيفة عسكرية في الجيش الانكشاري في الجزائر وتونس، ويشير ابن الضياف الى أن (سنان باشا نظم الانكشارية في تونس وجعل على كل مئة منهم امير يسمى (الداى)، وهو لقب يشعر بالتعظيم)، وقد بدأ الدايات في تونس يمارسون السلطة منذ 1671 عند ما حلت سلطة زعماء الطائفة محل الاغاوات⁽²⁾.

كان اغتيال علي أغا سنة 1671م أخر أغا عثماني حكم الجزائر ادناً بنهاية نظام الاغاوات الذي امتد من سنة 1659م الى غاية 1671م، وتنصيب حاكم جديد وهو الداى، حيث قام رياس البحر بعد ثورتهم على الانكشارية تعين احدهم وهو الحاج محمد داياً على الجزائر⁽³⁾، وبذلك دخلت ايالة الجزائر مرحلة جديدة من نظام حكم العثمانيين وهو نظام حكم الدايات بداية من سنة 1671م وصولاً الى سنة 1830م. وأول من لقب في الجزائر بالداى هو محمد بكطاش⁽⁴⁾، أما الموظفون الذين كانوا يديرون اعمال الايالة فهم على طبقتين: الطبقة الاولى تضم الداى والموظفين وهم:

- 1- **الخرناجي**: وهو المختص بالإشراف على الخزينة وايداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة، يساعده كاتب الدولة وأمين السكة فضلا عن أجيرين من اليهود أحدهما يدعى العيار للتحقق من النقود المشكوك فيها، الثاني الوزان لوزن أنواع النقود التي يتسلمها.
- 2- **بيت المالجي**: وهو المشرف على مصلحة الاملاك وصيانة المقابر والثروات التي تؤول الى الدولة بعد موت اصحابها او استبعادهم او فقدانهم او في حالة عدم وجود ورثة شركاء

(1) - سفيان صغيري، العلاقات العثمانية خلال الدايات في الجزائر (1671-1830م)، رسالة الماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر، **إشراف: ؟.....؟**، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012م، ص 35.

(2) - محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 69.

(3) - سفيان صغيري، نفس المرجع، ص 39.

(4) - نفسه، ص 39.

لهم، يعاونه في تلك المهمة قاض يعرف باسم الوكيل وكاتبان يعرفا باسم العدول⁽¹⁾.
3- خوجة الخيل: ارتقى الى مرتبة الموظفين الكبار بعد أن اصبح يدير أملاك البايلك ويرعى مواشي الدولة، ويتصل بفرسان المخزن وبالعشائر الحليفة أو المقيمة في اراضي البايلك بمناطق دار السلطان والتيطري، للحصول على المواد الغذائية الضرورية لتموين الموظفين الاتراك والفرق العسكرية في مدينة الجزائر⁽²⁾.

4- وكيل الحرج: يراقب النشاط البحري ويشرف على أعمال الترسانة البحرية وينظر في توزيع الغنائم، ويتصل في بعض الاحيان بقناصل ومبعوثي الدول الاوروبية⁽³⁾.

5- أغا العرب: قائد فرقة الانكشارية وفرسان المخزن الصبايحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر، وهو من يقوم بمراقبة دار السلطان وملحقاتها، وكذلك السهول المعروفة بوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني الذي تعتمد عليه الجزائر.

أما الطبقة الثانية من الموظفين فقد شملت المساعدين من كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الامن والاشراف على تطبيق القوانين والاحكام المعمول بها، ومهنا يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايلك الشرق والغرب والتيطري⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر خلال فترة الاحتلال:

الأوضاع الاجتماعية للجزائر:

شهدت الجزائر أوضاع اجتماعية مزرية منذ أن وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي لأراضيها سنة 1830 م، والتي لم تختلف في تدهورها عن الأوضاع الثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية، فقد سعت الى تمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وتدمير الروابط الاسرية والعلاقات العائلية وتشثيتها ونشر العادات والتقاليد الغربية بين افراد المجتمع الجزائري، من خلال الآفات الاجتماعية التي نخرت جسد المجتمع الجزائري، كما استهدفت النمو الديمغرافي من اجل عرقلة زيادته وهو ما انعكس سلبا على المقاومة العسكرية وعليه فقد كان الوضع متدهور في جميع المستويات الصحية والمعيشية ونمو السكان ووضعية

(1) - مؤيد محمد حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص ص 420 - 419.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 17.

(3) - نفسه، ص 17.

(4) - مؤيد محمد حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، نفس المرجع، ص 420.

المرأة، ويتجلى ذلك في السياسة الاجتماعية التالية.

النمو السكاني: عرف النمو السكاني في الجزائر نموا بطيئا خلال فترة الاحتلال بل تراجع في بعض السنوات بسبب الحروب وتدهور المستوى المعيشي والصحي والهجرة نحو الخارج فقد قدر في سنة 1830 بـ 03 مليون نسمة وفي سنة 1861 بحوالي 2.732.851 نسمة وسنة 1866م وصل تعداد السكان الى 2.652.072 نسمة، وخلال سنة 1872م و2.125.052 نسمة، وعليه نجد ان عدد السكان قد تراجع وبلغ عدد السكان سنة 1921م حوالي 4.923.000 نسمة، وتذكر بعض المراجع أن عدد السكان مع بداية الاحتلال كان يقدر بخمسة ملايين وتناقص بـ 02 مليون نسمة 1867م⁽¹⁾.

وكان غالبية السكان يسكنون البوادي والجبال والقرى الصغيرة، اما المدن الكبرى فقد كانت الاغلبية البارزة من سكانها هم الاتراك الكراغلة ومن اليهود والبيد والجيش⁽²⁾، وكان التميز الاساسي بين السكان لا يقوم على أساس العرب والقبائل أو سكان الصحراء والتل أو نحو ذلك بل على اساس سكان البادية وسكان المدن، كانت نسبة سكان المدن الى سكان الارياف نسبة 05% وكان مجموع سكان الجزائر وقت الاحتلال لا يقل عن ثلاثة ملايين نسمة بدون سكان الصحراء الذين لم تستطيع السلطات الفرنسية أن تحصيهم الا في اوائل القرن العشرين، واشهر المدن المعروفة أن ذاك هي: (الجزائر العاصمة وهران، تلمسان، معسكر، مليانة، المدية، البليدة، المسيلة، زمورة، ميله، بوسعادة، بسكرة، تبسة، القلعة، البرج، ندرومة، عنابة، شرشال، بجاية، جيجل، القل، تنس، دلس، مستغانم ...، وكان عدد سكان كل منها يتراوح بين مائة الف نسمة كتلمسان وقسنطينة وثلاثة الاف نسمة كعنابة وبجاية.

وهيكل المدن بصفة عامة هو ان تكون منازل في الطابق الاول من البناية وفي الطابق السفلي اسطبل للحيوانات، وفي الشوارع الرئيسية كانت تصطف الحوانيت والمطابخ والمقاهي والحمامات وكان في مدينة الجزائر ستون مقهى، وكان شارع باب عزون في المدينة هو ملتقى الطرق الاتية من الداخل⁽³⁾.

(1) - الوناس الحواس، **الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين 1830 - 1930**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 01، العدد 01، جامعة الجزائر، جانفي 2013، ص 95.

(2) - محمد المليبي وعبد الله شريط، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث للنشر والطبع، الجزائر، ط 01، ماي 1965، ص 152.

(3) - نفسه، ص ص 152 - 153.

الوضع الصحي: تميز الوضع الصحي بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية بالتدهور وشيوع العديد من الامراض المستعصية، وهذا راجع الى نقص الرعاية الصحية والهيكل من مستشفيات ومراكز صحية وصيدليات وأطباء وممرضين، كما عمل الاستعمار على نقل الامراض الى الجزائر مثل مرض الزهري والسل، كما انتشرت في الجزائر العديد من الامراض المعدية والفتاكة رغم ان فرنسا كانت تتباهى بانها تملك خيرة الاطباء في العالم مثل باستور، كلود بيرناد، هذا الوضع الصحي المتردي ادى الى انتشار الوفيات خاصة لدى الأطفال مما جعل أمل الحياة في الجزائر لا يتجاوز خمسين سنة⁽¹⁾.

كان لكل الف طفل جزائري يموت منهم 20 الى 25 طفل، وقدر عدد الاموات من الاطفال في سن العامين في الجزائر العاصمة 49.6%، وهذا بسبب نقص الرعاية والجهل، ومع بداية القرن العشرين وصل عدد الوفيات 19.5% ما بين 1901 - 1904م، ولم يكن يوجد في القطر الجزائري الا 15 مستوصفا و103 طبيا سنة 1927م، وهو ما يعادل طبيب لكل 100 مواطن، وهذه الاحصائيات واردة من مكاتب الخدمة العسكرية التي رفضت آلاف الجزائريين بسبب وضعهم الصحي⁽²⁾، وكانت المجاعات والجوائح تزيدهما وفقرا وحرمانا حيث حدث ذلك سنوات 1867 - 1869، عندما توالى على الجزائر الطاعون والمجاعة والجفاف⁽³⁾، فقد فقدت البلاد حوالي مليون من سكانها بينما الاوروبيون لم يمسهم سوء من جراء ما ذكرنا، فكأنهم كانوا يعيشون في بلاد اخرى؛ ومما زاد الوضع الصحي الجزائري حدة إتباع السلطة الفرنسية لسياسة التجهيل المنظمة أيضا الى جانب الحرمان الاقتصادي⁽⁴⁾.

الازمات الاجتماعية: فالاستيلاء على ممتلكات الجزائريين والمضاربات الاوروبية العديدة والمبالغ فيها، وتدمير المحاصيل في سنوات 15745 و1846 و1847 من طرف الجراد وأفة الكوليرا⁽⁵⁾.

(1) - الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 96.

(2) - نفسه، ص 97.

(3) - أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 - 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 2007م، ص 81.

(4) - نفسه، ص 82.

(5) - محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 - 1954، تر: محمد المعرابي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008، ص 175.

تعد الكوليرا من أخطر الأوبئة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية خاصة في القرن التاسع عشر، فبعد انتشار وباء الطاعون الذي حصد الالاف من سكان الجزائر اغلب فترات العهد العثماني، والذي ترك بصمات خطيرة على البنية الاجتماعية الجزائرية أنداك، جاء وباء الكوليرا الذي لم تعرفه قبل تلك الفترة ليحل محله، فيضيف مأساة جديدة أخطر مشكلا رعبا حقيقيا للجزائريين⁽¹⁾.

كل هذه العوامل قد تسببت في ازيمات في الاوساط الجزائرية، وفي تراجع ديمغرافي مزعج، فوضعت المجاعة أوزارها ووصل الناس الى أكل الفطريات وعروق وقشور الاشجار والاوراق والسيقان؛ وكان الناس يموتون في الطرقات فتأكل جثثهم الذئاب والضباع، وتعددت الآفات وانتشر الاسهال والجدي وأمم هذه الكارثة الاجتماعية لم تحرك السلطات الاستعمارية ساكناً⁽²⁾.

هذا الوضع أدى الى ارتفاع الاسعار وفقدان الجزائريين لمصادر عيشهم من زراعة وقطعان الماشية، وعليه فقد الجزائريون نصف الماشية مقدرة بـ 13 مليون رأس سنة 1867 و8 ملايين رأس سنة 1870م، وانخفض انتاج القمح الصلب من 87% الى 81% والقمح اللين من 20% الى 11% كما ارتفعت اسعار المواد الغذائية من قمح وشعير وتهوت أسعار الماشية⁽³⁾.

السكان: تتحدث المؤلفات والدراسات التي درست السكان في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي، عن مجموعة من المواصفات التي تجعل منه سكنا غير صحي، يساعد على تفشي الأمراض وتوطنها، كقلة النوافذ وضعف التهوية والضوء وضيق الازقة، بالإضافة الى بقايا الحيوانات والقاذورات والاوساخ حول المساكن فهو بهذا الشكل يجلب الامراض ويسهل تفشيها وهذا ملاحظة اطباء خاصة في البوادي والمدن.

أ - **سكان البوادي :** يتكون السكن في البوادي الجزائرية خلال فترة الاحتلال من:

- **الخيمة:** تعد من أقدم انواع السكن، وهي النوع الاكثر استجابة للتنقل كيف ما كانت احوال

(1) - قندوز عبد القادر، الطب والاضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، أطروحة شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، **إشراف:.....**، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2016 - 2017، ص 50.

(2) - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص 175 - 176.

(3) - الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 98 - 99.

الطقس والمناخ، ضيقة السطح⁽¹⁾، وتصنع من الوبر وهو قماش مصبوغ بالأحمر او بالألوان الأخرى؛ وتأخذ هذه الخيام شكلها المدور المثبتة بواسطة أوتاد من الخشب؛ وتقاس ثروة المالك باتساع هذه الخيام وبعدهد الاوتاد التي تشدها، وتحاط الخيمة بالحجارة وتوضع عليها الأواني والذخائر اليومية⁽²⁾، وفي الربيع يقوم السكان بتغيير مكان الخيمة التي كانت عليه في الشتاء، حيث توضع على عشب نظيف ورطب، ومكان فيه التهوية حفاظاً على الصحة. **الكوخ القربي:** يتم بناء الاكواخ القربية من أغصان الأشجار المرفوعة بعصي كركائز ويسقف بنبات الديس، كما كان مبنيًا من الحجارة الجافة والمسقوفة عموماً بنبات الديس او بالقش⁽³⁾، وتبنى المنازل في القرى الصغيرة او الدواوير بالأخشاب والقصب يربط بعضه البعض، ولكل منزل اربعة أوجه، وتقرش الارضية بنفس مادة البناء، ثم يحصن الكل بخليط من الطين وبقايا حيوانات البقر لمنع المياه من التسرب، وعلى الاسطح يوزع نوع من العشب يسمى الديس، ولا يزيد ارتفاع هذا البناء على قامة الرجل، وتسكن معهم كل حيواناتهم فتراهم يعيشون مكديسين في مكان واحد؛ وعندما تشعل النار للتسخين فإن الاوخاب التي تنتشرها الكائنات بالإضافة الى الدخان لا مخرج له يشكل ضباباً كثيفاً وغير صحي⁽⁴⁾.

ب- السكان في المدن: لم تكن حالة المدن الجزائرية في القرن 19 م في المستوى المطلوب من العناية والاهتمام، فرغم ان المنازل تصنع من الحجارة والكلس والسطوح تغطي بالقرميد، إلا انها كانت تعاني من تكاثر المزابل والقاذورات بالأزقة، وكانت تجتمع في الاراضي غير المسكونة، وكانت الطرق عبارة عن مستودعات للمزابل وبقايا الحيوانات، وكان في وسط الخيام نوافذ صغيرة تسمح للبرودة بالتسرب، وتقرش الحيطان فيوفر ذلك مخابئ للحشرات بمختلف اشكالها⁽⁵⁾.

وفي نهاية القرن التاسع عشر بدأت تحولات في المجتمع الجزائري بانتقال مركز التنقل نحو المدن، وهذا ما ضاعف المشاكل الصحية بها ويرجع ذلك الى الدور الذي اصبحت تلعبه المدن الاقتصادية بحيث أصبحت المشاريع والورشات تمارس جذبا غير مسبوق على

(1) - قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 32-33.

(2) - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 33-34.

(3) - قندوز عبد القادر، نفس المرجع، ص ص 33-34.

(4) - حمدان خوجة، نفس المصدر، ص 35.

(5) - قندوز عبد القادر، نفس المرجع، ص 35.

سكان البوادي الذين شدو الرحال نحو تلك المدن وتدفقوا في ضواحيها؛ إذ أشارت التقارير أن العرب يحاولون الاقتراب من الحضارة الفرنسية، ففي مناطق التل والحواضر يفضل السكان منازل الحجارة ولو في أسوأ أشكالها على الخيم، وذلك للبحث عن مصادرة العيش في تلك المدن، نتيجة السياسة الاقتصادية الاستعمارية القائمة على التجويع أو غلاء الخيم الملائمة على بيوت الحجارة، فظهرت أحياء الصفيح على شكل أحزمة احتشد فيها كثير ممن عجزوا عن مسaire المستجدات الحياة في البادية⁽¹⁾.

ورغم انصراف اهتمام الاحتلال الى العناية بالأحياء الأوروبية إلا أن هؤلاء السكان الأوروبيين لم يكونوا أكثر حظ من السكان الجزائريين، وفي كل الحالات فإن المستوطنين الذين أعطي لهم حق بناء المساكن قد أصيب أغلبهم بالحمى، لأن الأبواب والنوافذ قد كانت باتجاه إما الشمال أو الجنوب، مما يجعلها لا تتعرض إلى أشعة الشمس وبالتالي عدم وجود تهوية مناسبة⁽²⁾.

وضعية المرأة: ويصف بعض المؤرخين المرأة الجزائرية في قولهم: "ان المرأة تعيش كالسجينة تقريبا وليس مرد ذلك الى غيرة زوجها فقط، وانما مرده الى العادة المتبعة؛ فالرجل الجزائري غيور جدا؛ وان هو وجد رجلا في بيته فإن تصرفه في هذه الحالة سوف يكون وخيما على الزوجة"⁽³⁾.

إن وضعية المرأة قبل سنة 1930م لم تكن أحسن حالا من وضعيتها السياسية، فالمحن والآفات والسنوات الجفاف والمجاعة والجوع قد دفعها للعمل لدى المعمرين كالخدمة بأجور زهيدة خاصة في حالة وفات زوجها أو غيابه، وهذه الظروف الصعبة هي التي حتمت عليها الخروج من البيت، كما سعى الاستعمار الفرنسي الى تمسيح وتصير المرأة الجزائرية بين سنوات 1830 الى غاية 1930م، نظرا للظروف الصعبة التي كان يمر بها المجتمع الجزائري⁽⁴⁾.

اللغات: واللغات المستعملة في مدينة الجزائر كانت عديدة مثل العربية والإسبانية والفرنسية

(1) - قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص 37.

(2) - الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 98.

(3) - ابو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألماني (1830 - 1835م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 13.

(4) - الوناس الحواس، نفس المرجع، ص 98.

والايطالية والالمانية والانجليزية والهولندية وسواها، الامر الذي يدل على ان الجزائر كانت تعج بموجات بشرية عديدة، وبحركة اقتصادية وتجارية وسياحية مزدهرة علما بأن بنائها كانت تبلغ طبقا لإحصاء عام 1832م حوالي 15000 بناية⁽¹⁾.

لقد سخرت فرنسا جميع امكانياتها المادية والبشرية لتدمير البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري منذ دخولها للجزائر، وكان الهدف من وراء ذلك هو تغريب الجزائريين والقضاء على مقوماتها الثقافية من الدين واللغة وعاداتها والتقاليد والروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية، لكن هذه السياسة الاجتماعية التي انتهجتها فرنسا قوبلت مقاومة جزائرية شرسة⁽²⁾.

الأوضاع الاقتصادية: إن الإدارة الفرنسية الموجودة بالجزائر لم تنصب في بداية أمرها على الهياكل الاقتصادية، بل سعت لنهب مدخرات الجزائريين التي كانت موجودة في الخزينة العمومية، وكذلك نهب أموال الجزائريين الخاصة، لكن بعد الحرب مع الأمير عبد القادر عمدت السلطات الفرنسية العسكرية بالضرورة الى حجز الأراضي الشاسعة وتوطين المهاجرين الأوروبيين في الجزائر، كما توالى العديد من الأزمات الاقتصادية على الجزائر خلال عملية الابداء الجماعية والجفاف وانتشار الأوبئة والقوانين الجائرة⁽³⁾.

لقد قام نظام الاحتلال غير العادل على الظلم والنهب والسلب وتجويع الجزائريين المسلمين، واذلالهم واستعباد الفلاحين الى اقصى الحدود، وقد سنّ الاحتلال قوانيناً لصالحه تحمي الممتلكات التي سلبها من السكان الاصليين، فصدر قانون مجلس الشيوخ سنة 1863 م، وقانون فارني سنة 1873 م، ودعمهما بقانون الاهالي الذي كان أسوأ القوانين التي وضعها الاحتلال الفرنسي في الجزائر⁽⁴⁾.

الزراعة: تعتبر من اهم الانشطة الاقتصادية السائدة في الجزائر بمختلف فروعها مثل زراعة

(1) - عبد الجليل مرتاض، الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي، مجلة اللغة العربية، عدد الخاص، سنة النشر.....، ص 442.

(2) - نفسه، ص 102.

(3) - أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 28، جامعة بابل، العراق، 2016، ص 165.

(4) - عز الدين معزة، فرحات عباس دور الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:.....، قسم، كلية، جامعة منتوري قسنطينة، 2004-2005، ص

الحبوب والأشجار المثمرة، كما كانت تربية المواشي والصناعة التحويلية الناتجة عن الزراعة وطحن الحبوب من اهم الانشطة الاقتصادية التي مارسها الجزائريون في تلك الفترة⁽¹⁾.
كان للجزائر إمكانات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال الفرنسي حيث كانت أراضيها خصبة، وتعتبر سهول متيجة من اجود الأراضي وأوسعها لخصوبتها ومناخها المعتدل، حيث تقدر مساحتها بحوالي 330 ميلا مربعا، هذا الى جانب سهول عنابة ووهران، إضافة الى السهول الداخلية والهضاب العليا⁽²⁾.

إن الظروف المناخية ونوعية التربة أثرت تأثيرا مباشرا على الزراعة، فاختلف المناخ من منطقة لأخرى يؤدي الى تنوع المحاصيل الزراعية⁽³⁾، كما اعتمد الجزائريون على طرق زراعية تقليدية منذ القديم، فكانت أدواتها بسيطة تتمثل في المحراث المزود بالسكة المصنوعة من الحديد المحلي والذي تجره الحيوانات مثل الحمار أو الثور، كما يستعمل روث الحيوانات في تخصيب التربة على شكل سماد⁽⁴⁾.

وبصورة عامة كان الاقتصاد الجزائري في أواخر العهد العثماني والسنوات الاولى للاحتلال الفرنسي يرتكز على نمط الانتاج الزراعي والرعي، وكان يتوجب توفر مساحات شاسعة بسبب الأساليب التقليدية التي لا تعتمد على الحرث العميق ولا التخزين ولا الأسمدة الكيماوية، بل كان يلجأ الى ترك الأرض تستريح سنة بسنة لتمكينها من تجديد الأزوت الضرورية لزراعة الحبوب.

لقد تأثرت الزراعة الجزائرية بالاحتلال سلبا وايجابا، فمن جهة انتقلت الأرض غصبا من أيدي أصحابها الى جالية أوروبية يحميها جيش قوامه حوالي مائة ألف جندي مسلحا بأسلحة حديثة، وخسر الفلاح الجزائري بذلك مورد رزقه الأساسي، وتحول في كثير من الاحيان الى أجير عند المستوطنين، وأحيانا الى خماس على الارض التي كانت له ولأجداده، وكانت المحاصيل الزراعية أغلبها موجهة للاستهلاك المحلي كالقمح والشعير

(1) - أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 160.

(2) - عبد الحكيم رواحة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870 الى غاية 1930 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:.....، قسم، كلية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014، ص 31.

(3) - نفسه، ص 31.

(4) - أكرم بوجمعة، نفس المرجع، ص 166.

والنخيل والزيتون والتين.

وهناك نواحي ايجابية نتجت عن الاحتلال في مجال الزراعة، ومن ذلك تجفيف البرك والمستنقعات وتوسيع المساحات الزراعية و إدخال تقنيات جديدة لتجويد الانتاج وتوفيره⁽¹⁾. لقد اهتم الاستعمار الفرنسي بزراعات على غرار زراعة التبغ ابتداء من سنة 1843 م، وكانت زراعته في تطور مستمر إذ يمارسها قرابة 2000 مستوطن أوروبي، اضافة الى هذه المزروعات اهتم الجزائريون بزراعة الاشجار المثمرة في المناطق الجبلية وأراضي الفحوص القريبة من المدن، ومنها زراعة الزيتون التي لم يهتم المعمرون بزراعته لأن الأسواق الأوروبية تعج بها وأسعاره منخفضة، هذا الى جانب أشجار التين والرمان والخوخ والتفاح، الإجاص والبرقوق والمشمش والكرز ...، كما اهتم الجزائريون كذلك بزراعة النخيل في الجنوب، وسيطر الاستعمار على أحسن أشجار النخيل، التي تنتج دقلة نور المطلوبة كثيرا في السوق الخارجية، وبصورة عامة فإن الاستعمار الفرنسي 1830 - 1870 م، حاول تهديم البنية الفلاحية للمجتمع الجزائري عن طريق مصادرة أراضيه ونزع ملكياته والقضاء على نمطه الزراعي المتمثل في الزراعة المعاشية واستبدالها بالزراعة النقدية، وهذا بغية تحقيق أهدافه المسطرة والتي من بينها تحقيق الربح وتصريف الفائض السكاني بتشجيع الاستيطان⁽²⁾.

التجارة: أما بالنسبة للتجارة فنلاحظ أن معظم التجارة الخارجية كانت في أيدي أجنبية، ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع، وكانت مرسيليا هي أهم مدينة تستقبل المنتوجات الجزائرية، كما كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخص صيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة، ومنذ أواخر القرن الثامن عشر أصبحت شركة بكرى وبوشناق تسيطر على التجارة الخارجية الجزائرية لا سيما في ميناء وهران والجزائر⁽³⁾.

(1) - عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص 33.

(2) - نفسه، ص ص 36 - 37.

(3) - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ط

03، 1982، ص ص 155 - 156.

الفصل الثاني

المقاومة ونماذجها

المبحث الأول: تعريف المقاومة

المبحث الثاني: نشأة المقاومة

المبحث الثالث: مظاهر المقاومة

المبحث الرابع: أنموذج من المقاومة الشعبية في الشرق

المبحث الأول: تعريف المقاومة الشعبية:

تعريف المقاومة لغة: للمقاومة تعاريف لغوية عديدة منها:

01- المقاومة: أصلها من مادة (قوم) والمصدر قاوم، ومُقَاوِمُ الشَّيْءِ مُوَاجِهَةٌ لَهُ بِمَا يَلْزَمُ، وَمُقَاوِمٌ أَي أَظْهَرَ بَسَالَةً ضِدَّ قُوَاتِ الإِخْتِلَالِ وَمُوَاجِهَةٌ لَهَا بِالسِّلَاحِ، أَي المُجَاهِدُ⁽¹⁾.

02- المقاومة: من قام يقوم قوما وقومة وقيامًا بالكسر انتصب، وقاومته قواما بالكسر قمت معه، ومنه المقاومة وهي المصارعة ويقال: تقاوموا في الحرب قام بعضهم لبعض⁽²⁾.

03- المقاومة: هي الممانعة وعدم الرضوخ لتغيرات وقوى مفروضة من الخارج، ومواجهة العدو والثبات وعدم الاستسلام له⁽³⁾.

04- المقاومة المسلحة: وهي عمل عسكري منظم يشن أفرادُه على المحتل لأراضيهم حرب العصابات في المدن وثورة ومقاومة في الجبال والغابات⁽⁴⁾.

وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: قاوم، يقاوم، مقاومة وقواما فهو مقاوم، ومقاومة العدو أي مواجهته والتصدي له⁽⁵⁾.

والمتأمل للمعاني المندرجة تحت معنى المقاومة وتعريفاتها، يجد أنها تشترك جميعا في معاني القيام بالشيء، والقيام عليه، والوقوف في وجهه، والجلد والندية والمدافعة والمواجهة ورفع الظلم ورد الاعتبار.

تعريف المقاومة اصطلاحا:

المقاومة بالاصطلاح الشائع قد تأخذ بشيء يسير من هذه المعاني أو تتضمنها، إلا أن مفهومها مرتبط بالمدافعة ورد الأذى، والدفع أصل يدل على نتيجة الشيء، أي ازالته لما فيه من السوء والأذى، وصد العدوان⁽⁶⁾.

(1) - أبو الرجال سعد، معجم الحبيب للمرادفات والاضداد، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ص 410.

(2) - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 3782.

(3) - أحمد محمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطبع، القاهرة، مصر، ط 01، 2008، ص 1879.

(4) - أبو الرجال سعد، نفس المرجع ص 93.

(5) - أحمد محمد عمر، نفس المرجع، ص 1879.

والمعنى الآخر للمقاومة: على وزن مفاعلة تدل على وجود أكثر من طرف، وفيها معنى المغالبة، غالب مغالبة ويمكننا القول اذن أن المقاومة قيام وانتصاب يدفع العدوان، واقامة العدل والاعتدال ومنع الجور والتعسف⁽⁷⁾.

المبحث الثاني:

01- نشأة المقاومة: تولد الشعب الجزائري شعورا وطنيا ثم راح ينمو ويتكامل وفق الشروط المحيطة به، حيث عزم الجزائريون على ايقاف أشكال التخريب والعنف، وقد عبر عن هذا النضال مجموعة من أعيان مدينة الجزائر، فيا ترى ما هي العوامل التي أثرت وأدت الى بروز المقاومة السياسية؟

أ- المؤثرات الداخلية: ومن ما لا شك فيه ان المؤثر الأول في الوجود الاستعماري الذي سلب الشعب سيادته ومبالغته في تطبيق سياسة الزجر والارهاب والتفجير والتجهيل، هذا ادت الى خلق وعي سياسي، وفي هذه الفترة بالذات عرفت الجزائر فئة مثقفة ثقافة عالية، ومطلعة على التيارات الفكرية السائدة في ذلك الوقت، اضافة الى لجوء فرنسا الى سياسة الطمس المقومات الشخصية التاريخية للجزائر ومحاربة الدين الاسلامي واللغة العربية، وهذا يظهر جليا من خلال محاولة تحويل البلاد من طابعها الاسلامي الى المسيحية⁽⁸⁾.

(6) - نفسه، ص 1879.

(7) - عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوكة، يُنظر الكتاب على الموقع: www.alukah.com، ص 04.

(8) - عياشي ياسمينة، المقاومة السياسية الجزائرية الناشئة 1830-1900، مذكرة ماستر تخصص التاريخ المعاصر، اشراف: فتح الدين بن ازواو، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2015-2016، ص 01.

والأساليب التي استعملوها للإخضاع البلاد، والجشع الذي استبد بنفوس المعمرين، ونزع الأراضي من أصحابها، والعمل على تحطيم المجتمع الجزائري، كل هذا أدى إلى إعادة الوطنين إلى صواب⁽⁹⁾.

ب- **المؤثرات الخارجية:** أما على صعيد الخارجي، فإنه قبيل الاحتلال كان هناك تواصل بين الجزائريين في العديد من المدن في الغرب والشرق، وهذا من خلال الهجرة الواسعة التي كان لها دور هام في توسيع أفاق النشاط السياسي⁽¹⁰⁾، كما احتكاك الجزائريين وخاصة المثقفين بالعالمين العربي والإسلامي، وبالعالم الأوروبي دور في تنمية الحس الوطني وغرس روح النضال لدى الجزائريين⁽¹¹⁾.

02- بداية المقاومة السياسية: لقد سقطت المدن هي الأولى بيد الفرنسيين وتحتم على سكان الحضر أن يخضعوا للنظام الاستعماري وأن يدافعوا عن أنفسهم في "الاطار القانوني". وبعد فقدان الجزائر العاصمة حاول البعض الأعيان من الحضريين الدفاع عن دينهم فامتاز بذلك أبو ضربة وحمدان بن عثمان خوجة واسطنبولي وإبراهيم بن مصطفى باشا وحميد بوقندورة والحاج محمد أمين السكة... فتوسلوا بكل من وجدوا عنده اذانا صاغية بالسلطات القائمة بالجزائر العاصمة وبسلطات باريس وبالرأي العام المناهض للاستعمار كما كان يقال آنذاك فاشتكوا من تعسف العسكريين بالجزائر العاصمة وفي متيجة وذكروهم بشروط معاهدة 5 جولية 1830 حيث التزمت فرنسا باحترام املاك الجزائريين وشرفهم.

(9) - مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 207.

(10) - محمد الطيب علوي، مظاهر المقاومة السياسية الجزائرية من عام 1830 إلى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985، ص 77.

(11) - نفسه، ص 77.

وذهب بعض الحضريين عندما لم يستمع اليهم بالجزائر العاصمة الى باريس امليين ان تصغي الحكومة الفرنسية. لقد شجع الاعيان المناهضة للاستعمار الذين ادانوا الاستعمار تعسف الضباط والجنود الفرنسيين وجزء من الراي العام الانجليزي الذي كان يظن أن فرنسا لم تلتزم بوعودها وانها استبدلت كل النعم التي الت على نفسها بان اتخذتها على الجزائريين بأنواع من الاضطهاد.

لقد قدم الاعيان الجزائريون سنة 1831، عرائض عديدة للسلطات الفرنسية طالبين منها حكومة اسلامية مستقلة للجزائر العاصمة⁽¹²⁾.

فلم يتردد اعيان الجزائر من طلب العون من احرار باريس كما إنهم اتصلوا بالجنرال لافايت المسمى "بمحرر الشعوب".

لكن فرنسا كانت بعيدة كل البعد عن الاستماع الى شكاوي ومطالب بعض أعيان الجزائر العاصمة، لان فرنسا كانت مصممة على القيام بالاحتلال الكامل للجزائر، ولم يبقى للجزائريين الا أ يعارضوا هذا المشروع والسلام بيدهم.

المقاومة المسلحة: كانت المقاومة المسلحة كرد فعل للشعب الجزائري على الغزو الاستعماري، وان كانت الجزائر وما يبقى مستقلا منها حاربت الى غاية القرن التاسع عشر، لذلك استجابت الى نداء كل من قاد الكفاح ضد الغازي والسلاح بيده رؤساء القبائل وعبد القادر والباي احمد بقسنطينة وشرفاء الاربعينيات، بومعزة وبوبغلة وسي محمد الهاشمي وسي محمد بن سيف والشيخ بوزيان من الزعاطشة وغيرهم لالا فاطمة، حمزة من اولاد سيدي الشيخ 1864، الحداد والمقراني 1871 وبوعمامة 1881. وكانت ذكرى الاستقلال متأججة في

(12) - محفوظ قداش والجيلالي صاري، المقاومة السياسية 1900 - 1954 م، الطريق الاصلاحى والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 10.

الجزائر المحتلة. وفي سنة 1871 صرح جزائري خضع لفرنسا يقطن في العاصمة "إذا وصلت الثورة أبواب العاصمة وطلب مني دفعة كتف لرمي الفرنسيين في الحر لعلت ذلك". وعند ما لم يقع أي نداء للجهاد، اضطر الشعب الى الكفاح بوسائل أخرى غير الاسلحة، وتشبته بقيمه وبالإسلام الذي يحاول ان يحنيه من الطعنات الاستعمارية، وان الكلام حل محل العمل واعطيت المقاومة الفكرية اولوية على المقاومة المسلحة⁽¹³⁾.

المبحث الثالث: مظاهر المقاومة:

من حيث أساليب المقاومة هناك نوعان من المقاومة: المقاومة السلمية أو السياسية، والمقاومة الشعبية المسلحة أو العسكرية والتي تنقسم بدورها الى نوعين: مقاومة مسلحة منظمة وغير منظمة⁽¹⁴⁾.

ومن مظاهر المقاومة الفكرية السلمية للشعب الجزائري رفضه بشكل عام للسياسة الفرنسية من تنصير وفرنسة وتغيير الهوية والعادات والتقاليد، وتجلي ذلك في أبسط الأشياء كشخصية المداح الذي كان يردد أشعار حماسية في الأسواق والمقاهي والشوارع تتدد بالاحتلال وندعو الى مقاومته بكل الوسائل⁽¹⁵⁾.

ومن رواد المقاومة السلمية السياسية في الجزائر في فترة الاحتلال برز محمود بن العنابي مفتي الجزائر، الذي كان تحت مراقبة مستمرة من سلطات الاستعمار ثم قررت وضعه في السجن ثم نفيه الى الاسكندرية بسبب تصديه للجنرال وعدم تنازله عن الاملاك والأوقاف الاسلامية.

(13) - نفسه، ص ص 14 - 13.

(14) - رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس دراسة تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، اشراف: جيلالي بلوفة عبد القادر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان، 2016 - 2017 ص 13.

(15) - نفسه، ص ص 14 - 13.

01- المقاومة المسلحة: وهي الأكثر انتشارا والأكثر عددا وصلت حسب بعض المؤرخين الى ثمانين مقاومة وانتفاضة شعبية مسلحة على مستوى التراب الوطني اعتمدت على الاسلوب العسكري العنيف في مجابهة الاحتلال الفرنسي مر بمرحلتين اساسيتين وهي نوعان منظمة وغير منظمة.

أ- المرحلة الأولى 1830 - 1848:

امتدت لعقدين من الزمن تقريبا تميز بالمقاومة المسلحة المنظمة ذات طابع وطني التي قادها الامير عبد القادر في الغرب وأحمد باي في الشرق بالإضافة الى زعماء اخرين غير معروفين⁽¹⁶⁾

ب- المرحلة الثانية 1848 - 1916:

هي اطول من المرحلة الاولى، وعند نهاية مقاومتي الامير عبد القادر وأحمد باي، اختلفت الظروف والوسائل في طول مدتها، في عدد الضحايا وفي نتائجها لكن أهدافها كانت واحدة وتمثلت في طرد الغزاة الاستعماريين وتحرير البلاد⁽¹⁷⁾.

كما أن المقاومة الشعبية في الجزائر لم تبدأ إلا بعد فشل المقاومة الرسمية التي كانت تمثلها جيوش الداوي بعد انهزامها في المعارك الاولى اثر الحصار البحري الذي فرضته القوات الفرنسية على الجزائر وبعد توقيع معاهدة الاستسلام.

شهدت المقاومة الشعبية في الجزائر مرحلتين اساسيتين مرحلة الاحتلال والتوغل التي حاولت فيها المقاومة ضد المستعمر ومنعه من التقدم والاستيلاء على مناطق أكثر ومرحلة

(16) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص ص 70 - 71.

(17) - نفسه، ص 73.

اخرى جاءت بعد انتهاء عملية الاحتلال الكلي، ودامت المقاومة في المرحلة الأولى في الجزائر حوالي 28 سنة ودامت المرحلة الثانية في الجزائر أكثر من ستة عقود.

تتوعد اشكال المقاومة الشعبية في الجزائر حيث شهدت مقاومة شعبية مسلحة عنيفة ومقاومة سلمية رغم أن المقاومة السلمية في الجزائر شهدتها المرحلة الاولى من الاحتلال وكانت عبارة عن عرائض ووسائل احتجاج تزعمها أعيان مثل حمدان بن عثمان خوجة⁽¹⁸⁾.

المبحث الرابع: أنموذج من المقاومة الشعبية في الشرق:

المطلب الاول: تعريف بشخصية أحمد باي*:

ولد الحاج أحمد باي بمدينة قسنطينة سنة 1786 وهو من فئة الكراغلة الناتجة عن زواج الأتراك من نساء جزائريات تلقن تعليمه بمنطقة بسكرة اين يقطن عند اخواله (بن قانة) وهناك تعلم الفروسية وفنون القتال وعندما بلغ سن الشباب توجه الى الاراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، وعندما عاد عين خليفة الباي في قسنطينة سنة 1817 لمدة ثلاث سنوات وفي سنة 1826 م عينه حسين باشا على قسنطينة التي كانت تعد من أكبر البايليكات في الجزائر⁽¹⁹⁾.

يعتبر الحاج أحمد باي قسنطينة الاخير من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر، ومن أكبر قادتها الذين دوخوا فرنسا والذين يجب أن نفتخر بهم، وقد حاول الكثير من مؤرخي فرنسا الاستعمارية تشويه صورة هذا القائد الفذ، بالصاق كثير من الفظائع، حتى حاولوا نفي الجزائرية الرجل والتي لا يمكن لأي منصف أن ينكرها، كيف تنكر وطنيته وجزائرية، وهو

⁽¹⁸⁾ نفسه، ص ص 99-100.

* - **البايات**: مفردها باي ومعناها رتبة تخص صاحب السلطة على إقليم من أحد أربعة أقاليم، والخليفة هو الذي يتولى الادارة بعد الباي مباشرة، ويكون تحت تصرف القادة المدنيين والعسكريين، انظر: عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص 06.

⁽¹⁹⁾ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 183.

جزائري ولد بها من أب ولد بها وأم تنتمي لعائلة بن قانة من أكبر العوائل العربية العريقة بالجزائر.

فهو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي ولد بقسنطينة وجدته أحمد القلي هو أحد بايات قسنطينة تولى منصبه سنة (1756م)، وأبوه كان خليفة على عهد حسين بن حسن باشا بوحنك 1792 م⁽²⁰⁾.

المطلب الثاني: أسباب قيام مقاومة أحمد باي:

منذ اعتداء الاستعمار الفرنسي الصليبي على المسلمين في الجزائر بدءاً من سيدي فرج، قرب الجزائر العاصمة ومواطني الشرق الجزائري يتوافدون فرادى وجماعات على إدارة الداى حسين في الجزائر طالبين الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي الظالم. أكثر من عشرة الاف متطوع ساندوا وانظموا الى المقاومة في الجزائر من بينهم الرجال والنساء وحتى الأطفال والشيوخ غيرة على دينهم الذي هددته فرنسا بالتدنيس وحماية الحرمات أهلهم من جرائم الاستعمار الفظيعة⁽²¹⁾.

وظهر العدوان الفرنسي على حقيقته عندما احتلت جيوشه مدينة عنابة في عام 1832

وبجاية 1833

ومقاومة الجزائريين المسلمين عمت كامل الاقليم في الغرب بقيادة الامير عبد القادر وفي الشرق الجزائري تنظمت وتهيكلت المقاومة بقيادة أحمد باي الذي عرفته الجزائر قبل عام 1830 بايا إداريا وماهراً، خدم كثيراً إدارة حسين في الجزائر، وبعد استعمار الجزائر زحف جيوشه لإتمام توسعه واحتلاله لاهم المدن الساحلية والسهول الخصبة صار هذا الباى التركي مقاوما للاستعمار شهماً.

(20) - عمار بن محمد بوزير، نفس المرجع، ص ص 07 - 08.

(21) - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 183.

الحاج أحمد باي الذي رفض التعاون مع الأمير عبد القادر لكون هذا الأخير كان من أصل عربي وليس تركيا وحاول اغتنام فرصة انشغال جيوشهم في العمليات الحربية ضد الأمير في الغرب الجزائري الذي أقلق أمن وهدوء الفرنسيين المعتمدين في هذه المنطقة العزيز على كل الجزائريين⁽²²⁾.

الحاج أحمد باي الذي فضل المقاومة ضد الاستعمار والمغامرة بثروته الكبيرة من الاحتفاظ بالسلطة في قسنطينة مهد بايات الأتراك على مغادرتها صاغرا⁽²³⁾.
يختلف أحمد باي عن غيره من بايات عهده بروحه ومشاعره الوطنية الفياضة التي جعلته لا يتردد في التضحية بمنصبه كباي⁽²⁴⁾.

لقد عاش أحمد باي المأساة في سيدي فرج 1830، وشاهد بنفسه سقوط العاصمة، وانهيار الجيش واستسلام الداوي - فتالم - وعاهد الله والنفس على أن لا يضع السلاح، وعاد بمن بقي معه من جيشه الى عاصمة إقليمه قسنطينة وقبل الوصول اليها أدله رسول بعثه قائد فرنسي ليقدم له العرض الفرنسي بأن الدولة الفرنسية توافق على بقاءه بايا في إقليمه القسنطيني⁽²⁵⁾.

أنه في الحقيقة عندما اتخذ قراره بالمقاومة ضد الاستعمار والبقاء في قسنطينة انما فكر في منصبه كباي من بايات الأتراك الذين استحوذوا على السلطة وهمشوا الجزائريين أبناء البلاد الاصليين⁽²⁶⁾.

(22) - عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص 37.

(23) - العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع، دار المعرفة، الجزائر، ص 166 - 165.

(24) - الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 52.

(25) - نفسه، ص 52.

(26) - العربي منور، نفس المرجع، ص 166.

مما زاد خوفه على الاقليم الشرقي، سقوط عنابة في 13 سبتمبر 1831 بمعاهدة أعدائه الداخليين، لذا رأى وجوب الحذر الشديد من أعدائه وهم المباشرين الفرنسيون وغير مباشرين وهم العملاء والخونة من الجزائريين⁽²⁷⁾.

المطلب الثالث: أساليب مقاومة احمد باي ودورها:

ومع بداية عام 1830 بدأ الحاج أحمد باي عهدا جديدا في بناء الدولة لا بد لها أن تقاوم الأخطار المحدقة بها والمؤامرة التي تحاك ضدها داخليا وخارجيا فهناك طمع بايات تونس في كسر شوكتها نظرا لقوته، الى جانب الصراع الغير العلني مع الامير عبد القادر الذي كان هو الآخر يفكر في توحيد الصف الجزائري ضد فرنسا بطريقته الخاصة التي رفضها أحمد باي وبالتالي لم يكن بوسعه في ظروف كهاته الا بناء نفسه عسكريا لمواجهة هاته الأخطار اذا بادر إلى تقوية جيشه وتعزيزها. فقد كانت له عيون في الجزائر وتونس والمغرب، وكانت اليقظة ميزة من ميزات الباي أحمد حاكم قسنطينة⁽²⁸⁾.

فكانت اول خطوة قام بها هي إخضاع القبائل المتمردة، هدفه من ذلك هو توحيد الصفوف حتى لا يترك المجال أمام أعدائه في الداخل لتكريس القبائل ضده وفي هذا السياق، أبقى على الخيالة الاتراك الذين أحضرهم معه عند عودته من مشاركته في المقاومة عام 1830، إلى جانب فئة من رجال المدفعية.

(27) - بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة، ومقاوم (1826-1848م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف جمال قنان، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1990 - 1991، ص 78 - 77.

(28) - بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 77.

ونظرا لاحتياجاته من الخيل والبغال والعتاد الحربي كالذخيرة والمدافع والبنادق، فقد كان يشتريها عن طريق تونس، كما استطاع أن يستأجر اليد العاملة التونسية المتخصصة، حتى لا يفسح المجال للفرنسيين في استغلالها لصالحهم⁽²⁹⁾.

اعاد الباي تشكيل جيش منظم، واعتنى بتدريبه لخوض الحرب، وأعاد ترميم أسوار المدينة وعين مواقع المدافع، لأنه كان يعلم بأن المستعمر الفرنسي سيشن حملاته على المدينة، حسب رواية حمدان خوجة كانت تقدر بمائة خيمة وكل خيمة بها ثلاثين جندي كما خزن السلاح والبارود الذي استورده بكثرة وبنا كذلك ابراج في كل من تبسة وبني عباس بمرجانة كما حصن عنابة وامدها بالسلاح حتى تصمد امام المحاولات المتعددة للجيش الذي كانت محطته الثانية بعد الجزائر⁽³⁰⁾.

وعلى الرغم من الحصار الذي فرضته فرنسا على الحاج أحمد باي فيما يتعلق بذخيرة البارود المصدر الى العاصمة قسنطينة، وذلك عبر الحدود الشرقية، الا ان كميات كبيرة كانت تصل العاصمة قسنطينة لتزويد الحاج أحمد باي بكل ما يحتاجه، وهذا المر زاد من تخوف الفرنسيين من قوته الناشئة، مما دفعهم الى البحث عن طريقة تمكنهم من سد الطريق أمامه.

وفي بداية عهده كان له من الخيل ألف انن وكانت له ثروة كبيرة جدا قدرت بحوالي مليونان ومائتان وثمانين ألف، الى جانب الملكية العائلة من احتياطي البارود، وقد استعمل الحاج أحمد باي ثروته هاته في تقوية جيشه وهذا ما زاد من قوته يوما بعد يوم⁽³¹⁾.

(29) - نفسه، ص 78.

(30) - لعور مفيدة، مقاومة الحاج احمد باي ضد الاستعمار الفرنسي 1830 - 1848 م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف: قرياش بلقاسم، جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي، 2021/2020، ص ص 24-25.

(31) - بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص ص 79-80.

إن الحاج أحمد باي كان على دراية كبيرة بالتطورات التي طرأت على الساحتين السياسية والعسكرية لذا رأى أن من الضروري الاعتناء بالناحية العسكرية، مما زاد في تعداد المنخرطين في سكة العسكرية وزاد في تعداد جيشه، هذا الجيش الذي قسمه الى قسمين :

القسم الأول: يتمثل في الجيش النظامي المتكون من جنود دائمين حيث قدر عددهم بما يزيد عن ألفين وخمسمائة مجاهد

أما القسم الثاني: فيتضمن الجيش غير النظامي، والمتكون أصلا من المتطوعين وقد قدر عدد هذا الجيش بحوالي اثني عشرة ألف (12000) رجل وهذه الكبيرة المدعمة بوسائل كافية نوعا ما، تعتمد في استعمالها على سياسة حكيمة ونابعة من داهية في الحكمة هذه السياسة في معظمها مبنية على التحالف العائلات ذات الصيت الذائع⁽³²⁾.

فبعد أن كان على أحمد باي يواجه عدة جبهات في وقت واحد هي:

- جبهة باي تونس ودسائسهم لدى سلطان العثماني
- جبهة إبراهيم الكريتلي الذي أعلن نفسه بايا على عنابة وطالب بالإيالة كلها.
- جبهة ضد باي التيطري الذي أعلن نفسه باشا وطلب من أحمد باي الاعتراف به.
- جبهة فرحات بن السعيد الذي عزله أحمد باي وعين بدله خاله بوعزيز بن قانة.
- جبهة فرنسا التي تحيك الدسائس ضده وتطالب بالاستسلام ولم يقف أحمد باي مكتوف الأيدي، فبعد استشارة ديوانه بادر باتخاذ عدة إجراءات لتأكيد نفوذه وتنظيم صفوفه، وأعد جيشا قويا اعتمد فيه على العنصر العربي وعمل على تحصين عاصمته قسنطينة، ونصب نفسه باشا على الجزائر باقتراب من الديوان، وأمر بضرب السكة باسمه، وأرسل بعثته الى الباب العالي لتأكيد ولائه وطلب المساعدة، وخرج لمحاربة ابراهيم الكريتلي وفرحات بن سعيد

(32) - بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 81.

ومحاصرة القوة الفرنسية، وتمكن من استرجاع السيادة الاقليمية والاستعداد لمجابهة الفرنسيين⁽³³⁾.

وكان الصدام الأول بين الجيش الفرنسي وقوات أحمد باي بمدينة عنابة سبتمبر 1831، وقد تمكن الجيش الفرنسي من احتلال المدينة في مارس 1832، وتولى يوسف المملوك الإشراف على المدينة والقيام بمهمة اخضاع المدن المجاورة لها، وحدثت مواجهات كبرى في بجاية والمدن الساحلية، وأحس القادة الفرنسيين بالحصار المفروض عليهم في المدن الساحلية، واقتنعوا اثر فشل مخططاتهم التفاوضية بضرورة احتلال عاصمة الإقليم لإخضاع وكسر شوكة أحمد باي، فجهزوا حملة لاحتلال مدينة قسنطينة في نوفمبر 1836⁽³⁴⁾.

الحاج أحمد باي الذي كان حاضرا بجنده للدفاع عن العاصمة في شهر جوان 1830م قبل سقوطها في يد المستعمر الفرنسي، ركز جهوده بمدينة قسنطينة عاصمة بايك الشرق الذي كان يتزعمه فاستطاع أن يأخر احتلال مدينة عنابة الى غاية نهاية سنة 1832م، كما نجحت قواته من التصدي للحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة بتاريخ 8 نوفمبر 1836 م، وأجبرت القوات الجنرال كلوزيل على الانسحاب، لكن الفرنسيين نجحوا في دخول المدينة في الحملة العسكرية الثانية في شهر أكتوبر 1837 م، فانسحب الحاج أحمد باي الى الأوراس وأخذ من هناك ينظم المقاومة ويجمع أنصاره من جديد، ليشن الحملات العسكرية ضد الاستعمار الفرنسي، لكنه واجه أيضا خصومه من أعوان الأمير عبد القادر في الشرق

⁽³³⁾ - مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1959، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعرييج، الجزائر، 2014، ص 27.

⁽³⁴⁾ - مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص ص 27 - 28.

الجزائري، وهذا ما أضعف مقاومته بالإضافة الى الصعوبات الكثير التي خلقها له صهره ابن قانة مما جعله يستسلم للفرنسيين في نهاية ربيع 1848⁽³⁵⁾.

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي قوة وصلابة الحاج أحمد لذلك سخر كل إمكانياته من اجل وضع نهاية لهذه المقاومة⁽³⁶⁾.

لقد استسلم أحمد بتاريخ 05 جوان 1848 م للفرنسيين كرهاً بعد أ، صار مسناً ومريضاً، الذين قاموا بنقله الى الجزائر العاصمة ووضع تحت الحراسة والمراقبة في سكن خاص ومنعوه بمرتب شهري لعيشه لكنه منع من الهجرة الى الخارج التي طلبها عدة مرات. بقي الحاج أحمد باي تحت الإقامة الجبرية الى يوم وفاته وتم دفنه بزواوية سيدي عبد الرحمان وبقي منطويا على نفسه الى أن وافته المنية يوم 30 أوت 1850 م دفن بجامع سيدي عبد الرحمان⁽³⁷⁾.

دور أحمد باي في الدفاع عن مدينة الجزائر وعنابة:

عندما علم حسين باشا بالنوايا الفرنسية العدوانية على الجزائر كتب الى القبائل والعرب ليعلمهم بذلك وأمرهم بالاستعداد ثم كتب الى باي واهران من أجل تحصين مدينته والى باي قسنطينة لتحصين ميناء عنابة، وبما أن هذا الاخير لم يحضر الى الجزائر منذ ثلاث سنوات أمره بالقدوم بحسب العادة، ويقصد بها الزيارة الاجبارية التي يقوم بها البايات لداي مرة كل ثلاث سنوات.

(35) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 72.

(36) - بركاهم شريفي، أحمد باي والمقاومة الشعبية (1826 - 1850)، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ العالم معاصر، اشراف: والي ابراهيم الخليل، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص 48.

(37) - بركاهم شريفي، المرجع السابق، ص 53.

فقدم الى مدينة الجزائر لتقديم الدفوش، ومعه 400 فارس وبعض أعيان قسنطينة وقوادها بمجرد وصوله أخبره بتفاصيل الحملة التي كانت تصله من جواسيسه في مالة وجبل طارق وفي فرنسا وأمره بالاستعداد لمواجهة الفرنسيين في سيدي فرج .

اتجه أحمد باي الى مكان اجتماع مصطفى بومرزاق باي التيطري وكذلك خوجة الخيل باي الغرب، من أجل وضع خطة للدفاع عن البلاد وحضر هذه المناقشة كذلك حمدان خوجة في هذه الاثناء تعارض كل من الحاج أحمد باي والاغا ابراهيم في الرأي، حيث اقترح هذا الاخير بناء الحصون قوية بسيدي فرج، بالرغم من أن طلائع الجيش الفرنسي بدأت بالظهور، واقامتها تحتاج الى عدة أشهر. أما الباي اقترح مناقشة الفرنسيين وعرقلة نزولهم الى البر، ثم انسحاب القوات الجزائرية الى غرب سيدي فرج لتتقض عليهم من المؤخرة اذا اتجهوا الى الجزائر العاصمة، في هذه الحالة تقطع الطريق بينهم وبين سفنهم فيصبح من السهل القضاء عليهم، أما في حالة اذا ما اتجهوا الى سفنهم تتجنب القوات مواجهتهم وتستدرجهم الى الورااء بعيدا عن مدينة الجزائر، ثم تواجههم في مكان مناسب يختاروه بعيدا عن مكان الاسطول حتى تتمكن من الانتصار عليهم، خاصة معتادون على الجو السائد في الجزائر⁽³⁸⁾.

فكانت اجابة الأغا كالاتي "انكم لا تعرفون التكتيك الأوروبي انه يتعارض مع تكتيك العرب" ورأى باي قسنطينة في هذه الاجابة البليدة إهانة له، لذلك التزم الصمت ولم يسمح لنفسه بإبداء أية ملاحظة أخرى⁽³⁹⁾.

(38) - سميرة أولاد محمد وفضيلة مسعودي، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري 1830 - 1848، مذكرة ماستر تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر، اشراف: عبد المالك بوعريوة، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020/2019، ص 29-30

(39) - حمدان خوجة المرأة، المصدر السابق، ص 154

في الصباح 14 جوان 1830 م نزلت القوات الفرنسية في شبه جزيرة سيدي فرج حتى أن نزولها لم يواجه أي صعوبة بفضل ابراهيم أغا الذي لا يعرف كيف يرعب ويدفع السكان الى المعركة.

شارك الباي بقواته في المعارك التي قامت بسيدي فرج وفي معركة سطاوالي⁽⁴⁰⁾ ثم تراجع بعد أن فقد حوالي 200 من رجاله، وبعد الاستيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي الحسن انسحب الى وادي القليعة، ثم عين الرباط شرق العاصمة، ثم واصل طريقه نحو قسنطينة بعد أن انظم اليه أكثر من 1600 شخص من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي رجالا ونساء، وفي اولاد زيتون اتصل برسالة من دي بورمون قائد الجيش الفرنسي يُخبره فيها بتوقيع معاهدة الاستسلام⁽⁴¹⁾.

(40) - سميرة اولاد محمد وفضيلة مسعودي، نفس المرجع، ص 31.

(41) - ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الثالث

المقاومة ونماذجها

المبحث الأول: تعريف المقاومة

المبحث الثاني: نشأة المقاومة

المبحث الثالث: مظاهر المقاومة

المبحث الرابع: أنموذج من المقاومة الشعبية في الشرق

المبحث الأول: أثار المقاومة:

01- الأثار السياسية: إن الأثار السياسية الناجمة عن سياسة فرنسا على حركة المقاومة فيمكن تلخيصها كالآتي:

بعد سنة من الكفاح ومجابهة العدو خارت قوة أحمد باي وتدهورت صحته، ونفذ كل ما لديه من إمكانيات وذخائر، بالإضافة الى خيانة خاله بوعزيز بن قانة الذي انظم الى الطرف الفرنسي، فلم يجد أحمد باي سبيلا لمواصلة المقاومة، وسلم نفسه للعدو وانتهت مقاومته، وبانتهاء مقاومته خلفت اثار عديدة من بينها الأثار السياسية التي أثرت على المشهد السياسي في الجزائر.

اعتبار بايلك قسنطينة رسميا تابعا لفرنسا، فاستقروا فيه واستولوا عليه كليا، وبذلك انتهت سلطة الباي وتم تعيين حمودة بن الشيخ الفكون حاكما على قسنطينة، فكان حسب رأي الفرنسيين أنهم يجعلون حاكما في قسنطينة كما كانت العادة القديمة حتى يستقيم الحال، وتم الاتفاق على سي حمودة واختاروه لتلك الوظيفة لكونه ذو أصل قديم ونسل شائع كريم. ظهور خيانة بعض المشايخ ومباشر الدعوة الى الانطواء تحت لواء فرنسا فكان أول من انقاد من الشيوخ في خدمة العدو هو بوعكاز بن عاشور⁽¹⁾.

ومن بين الاجراءات المتخذة لتسهيل التعامل مع الأهالي هو تأسيس المكتب العربي وكذلك فتح طريق الصحراء التي كانت قبل المقاومة وأثناها ملجأ لكل مقاوم، فقد التجأ اليها أحمد باي عدة مرات، فقد كانت الصحراء عائقا أمام الفرنسيين لدخول قسنطينة، لكن بسقوط قسنطينة وانتهاء مقاومة أحمد باي صارت الصحراء تحت سيطرة فرنسا⁽²⁾.

02- الأثار الاجتماعية والثقافية:

إن الخسائر البشرية وعمليات النهب والتخريب التي سجلت في العقود الأولى من العهد الاستعماري لم تكن ناتجة عن أثار المقاومة الشديدة فحسب، بل كان سببها حدوث أوبئة وأمراض نشرتها الجيوش الفرنسية عبر المناطق العديدة بالإضافة الى المجاعات التي

(1) - الزهرة طلالة ومفيدة قبوري، السياسة الفرنسية اتجاه مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي 1832 -

1848، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف عبد القادر عزام عوادي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد وادي سوف، الجزائر، 2019-2020، ص ص 60-61.

(2) - نفسه، ص 62.

شهدتها قسنطينة فقد عانى المجتمع الجزائري كثيرا من ويلات هذه المجاعات، مما ادى الى سقوطهم صرعى من الجوع والمرض، وكذلك انتشار ظاهرة الفقر التي مست حتى الطبقة البرجوازية.

03- الاثار الاقتصادية: ويمكن تلخيصها كالآتي:

- فقدان السكان الفلاحين لأراضيهم واضطرارهم للهجرة مما زاد من معاناتهم والهجرة نحو المدن او إلى الجبال والغابات، وكانت قلة قليلة ممن هاجرت إلى المدن بغية تحصيل قوتها اليومي.

- تراجع في نسب الاقتصاد وتقهقر للزراعة والتجارة والصناعة بسبب تضيق الاستعمار غلى الفلاحيين والحرفيين واصحاب المهن⁽¹⁾.

- كان للتأثيرات السلبية للمستعمر ومعاناة الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال سببا مباشرا في اصدار مجموعة من القوانين التي سلبت من خلالها الاراضي الجزائرية واعتبرت ملكا لفرنسا والمعمرين⁽²⁾.

وكانت المقاومة الشعبية متواصلة منذ بداية الاحتلال تتزايد وتيرتها وخطورتها على المستعمر، ومع التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية للنظام الاستعماري في الجزائر، أصبح المستوطنون الأوروبيون يسيطرون على السلطة في الجزائر ويسيطرون عليها بأسلوبهم الخاص، وفي ظل حكمهم زادت معاناة الجزائريين، وتوالت القوانين التعسفية في حقهم، التي زادت من تضيق الخناق عليهم وصعبت معيشتهم، وفي نفس الوقت ساهمت في تراجع المقاومات الشعبية وفعاليتها وإحكام السيطرة الاستعمارية أكثر بعد الهزيمة العسكرية التي منيت بها المقاومات الشعبية⁽³⁾.

ان كل هذه الافعال لم تمنع الجزائريين في الحقيقة من مواصلة روح المقاومة، وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم، حيث أخبر "فيتال" الذي كان يعيش في قسنطينة صديقه اسماعيل

(1) - الزهرة طلالة ومفيدة قبوري، المرجع السابق، ص 61.

(2) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 276.

(3) - نفسه، ص 277.

عربان سنة 1861 بأن الجزائر رغم الهزيمة لم تفقد الأمل في استرجاع استقلالها، ثم كتب قائلاً إن سلطتنا في الجزائر ستزول كما زالت سلطة اسبانيا والبرتغال⁽¹⁾.

التأثير على المستعمر: اغتر الاحتلال الفرنسي بتطور عتاده الحربي وجودة جنوده وقادته العسكريين المدربين تدريباً عالياً، وزاد هذا الغرور بعد الانتصارات السهلة التي حققها الجيش الفرنسي على الجيش الجزائري في معركتي سطاوالي وسيدي فرج، والتي سهلت عملية الاحتلال واستسلام الداوي وجنوده في 05 جويلية 1830، وحينها صرح قائد الحملة الجنرال دي بورمون قائلاً: "إن كل أنحاء مملكة الجزائر ستخضع لنا خلال 15 يوماً دون أية طلقة نارية"، لكن سرعان ما خاب ظن الفرنسيين، حيث وكدليل على اقتناعه بأن البلاد دانت له ومن السهل فتح المدن قرر دي بورمون التوجه لاحتلال مدينة البليدة على رأس جيش قوامه 2000 جندي يوم 23 جويلية 1830، لكن المقاومة الشعبية في المنطقة نصبت له كميناً، لم ينجوا منه سوى دي بورمون وعدد قليل من جنوده.

وتوالى الهزائم والخسائر على الجيش الفرنسي وتضاعفت حيث لم تمر سوى ثلاثة أشهر حتى تكبد الجنرال "كلوزيل" هزيمة أخرى في البليدة والمدية، حيث تشير رسالة أرشيفية مترجمة لتقرير فرنسي وارده من الجزائر إلى الديوان الصهيوني، أن المقاومة استطاعت أن تحرر مدينة البليدة، كما وتعددت الخسائر المادية للجيش في مواجهة المقاومات الشعبية ولتوفير الأمن⁽²⁾.

ونظراً لشمولية مقاومة الحاج أحمد باي وعلى الأخص في الشرق الجزائري، لم تنته بما انتهت به الظروف الشخصية في حد ذاتها بنفاذ ماله ووصوله إلى سن كبير، حيث أصبح لا يقوى على حمل السلاح بسبب المرض الذي لازمه مدة طويلة نظراً للظروف الطبيعية القاسية للمناطق التي جعلها مقراً وقاعدة لانطلاق عملياته العسكرية ضد الاحتلال الفرنسي. إن هذه المقاومة انعكست بالإيجاب على المناطق التي كانت تابعة لبايك الشرق، فكانت القوى الضاربة المحركة لضمير الشعب الجزائري وعليه فان كانت 1848 تعتبر بالنسبة للفرنسيين نهاية لمقاومة الحاج أحمد باي، فإنها بالنسبة للجزائريين كانت منطلق

(1) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 275.

(2) - نفسه، ص ص 272-273.

مرحلة جديدة بالنسبة للجزائر⁽¹⁾، وإن المقاومة الجزائرية في هذه الفترة زادت من لهيب حرب متواصلة كانت تضغط بشكل مستمر على الاحتلال الفرنسي، ففي شهر ديسمبر، بدأت المواجهة في الاقليم القسنطيني إذ تعرضت الجيوش الفرنسية التي حاولت اقتحام الجبال الموجودة بين المسيلة وجيجل الى هجومات عنيفة من طرف بعض الشيوخ الذين كانوا معتمدين في جبال سقاو بالأوراس وبني خطاب.

لقد تأثرت السياسة الفرنسية على مقاومة أحمد باي ومن جميع النواحي حيث سادت التفرقة بين هذين المقاومين والعديد من القبائل والزوايا، كما ساهمت في هجرة العديد من السكان تدمرا من الوضع من انتشار الفقر والجهل والمرض، ولم يكف هذا فحسب وإنما مست بأهم مقومات الدين الاسلامي واللغة العربية هذا من الناحية الاجتماعية والدينية والثقافية، أما من الناحية الاقتصادية فتحطم الاقتصاد الجزائري خصوصا بالنسبة للقبائل، بحيث تم الاستيلاء على أغلب الاراضي الزراعية وبالتالي تعطيل حركة تربية المواشي التي كانت تعتمد عليها هذه القبائل في الغذاء وحتى التجارة، وصحيا وعسكريا فقد تدهورت صحة أحمد باي بحيث أصبح لا يقدر على حمل السلاح، وتنتهي المقاومة ما زاد من عزيمة وعدم توقف المقاومة عند هذا الحد⁽²⁾.

المبحث الثاني ردود الافعال المختلفة من احتلال مدينة قسنطينة:

01- موقف الأسر القسنطينية من احتلال قسنطينة:

الواقع أن علاقة التطاحن والصراع التي سادت بعض الاسر القسنطينية، بل وبين فروع بعض الاسر كأسرة المقراني خلال العهد العثماني، والسياسة التي درج عليها الحكام العثمانيون الى غاية فترة الحاج أحمد باي تجاه هذه الاسر، كانت قد أثرت بشكل أو بآخر على موقفها من احتلال مدينة قسنطينة، حيث تباينت مواقفها حول ذلك، فمنهم من فضل التخندق في صف المقاومة الوطنية الرسمية والدفاع عن المدينة الى جانب قوات الحاج أحمد باي، ومنهم من ارتمى في أحضان الاستعمار الفرنسي وفضل الخضوع له.

فقد ذهب رؤساء الاسر المتحالفة مع الحاج أحمد لنصرته بعد الزيارة التقليدية التي قام بها هذا الأخير في جوان 1836 الى مختلف القبائل، وقد وقفت اسرة المقراني الى جانب

(1) - الزهرة طلالة، مفيدة قبوري، المرجع السابق، ص ص 69-70.

(2) - نفسه، ص 71.

الحاج أحمد باي في مقاومته للقوات الغازية عن طريق زعيمها أحمد بن محمد المقراني أثناء الحملتين الفرنسييتين على قسنطينة، وتمكن فرسانه من توجيه ضربات موجعة ضد الاحتلال خاصة أثناء الحملة العسكرية الأولى عام 1830، واستمر أحمد بن محمد المقراني في وفائه الى أحمد باي حتى بعد سقوط قسنطينة عام 1837م⁽¹⁾.

أما اسرة بوعكاز بوفجيرة، فقد وقف موقف المدافع عن مدينة قسنطينة الى جانب الحاج أحمد باي وقد أشار الى ذلك الحاج أحمد باي في مذكراته كما قدمنا، وقد ظل شيخها ثابتا على موقفه المقارع للاستعمار والموالي للحاج أحمد باي، فبعد سقوط مدينة قسنطينة في قبضة المحتل عام 1837، بقي شيخها يتابع باهتمام كبير مقاومة الحاج أحمد باي ويعطف عليه عطفًا كبيرًا، وكان متفانيًا بانتصاره على القوات الاستعمارية الغازية⁽²⁾، وإذا كانت علاقة الحاج أحمد باي بأحمد بن محمد المقراني ودية فإنها ليست كذلك مع أبناء عمومته، وتذهب بعض المصادر الفرنسية الى أن صهر الحاج أحمد باي محمد بن عبد السلام المقراني وهو من أبناء عمومة أحمد بن محمد المقراني حاول الاتصال بالفرنسيين لطلب الامان انطلاقًا من عدة مراسلات بينه وبينهم، غير أنهم صرفوا عنه النظر وعدم اكتراثهم لطلبه، فقد اتجهت انظاره رفقة بعض الزعماء الآخرين الى باي تونس حيث تمكن احمد باي من العثور على أحد مراسلاته، فألقى عليه القبض وتم ايداعه بسجن القصبة الذي فرضه على اثر الحملة الفرنسية على قسنطينة عام 1837.

وأما أسرة الحناشية، فقد وقفت هي الأخرى الى جانب الحاج أحمد باي في دفاعه عن مدينة قسنطينة، وما يقال عن موقف أسرة المقراني، واسرة أحرار الحناشية وأسرة بوعكاز بن عاشور من احتلال مدينة قسنطينة يقال كذلك عن موقف أسرة بن قانة من هذا الحدث، فقد كان زعيمها بوعزيز بن قانة الى جانب الحاج أحمد باي في الدفاع عن المدينة⁽³⁾.

(1) - العياشي روابحي، الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة عام 1837 وردود فعل اريافها، حوليات للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 05، جامعة قلمة، 2010، ص ص 363 - 380.

(2) - نفسه، ص 371.

(3) - نفسه، ص 372.

رد فعل أحمد باي من السياسة الفرنسية: نظرا لارتباط قبائل المنطقة خاصة الأوراس بالحاج أحمد باي وولائهم له، فانهم رفضوا رفضا قاطعا الخضوع للسلطات الفرنسية باعتبارها قوة دخلية عنهم، وأمتنعوا عن دفع الضرائب التي فرضها عليهم الجنرال "برقاي ديليا"، مما دفع تجهيز حملة عسكرية كبيرة على هذه المناطق شريطة أن تسبق الحملة التي تم إعدادها ضد بسكرة، وبالتالي فإن الطرف مناسب لهم للتوجه الى منطقة المزاب وهو شهر مارس لعام 1844، وذلك لأن العوامل الطبيعية سوف تعيق طريق الفرنسيين في الهجوم على منطقة الأوراس.

كما أن هذه الحملات التي ربطها الفرنسيون باكتشاف المسالك والطرق، فإن قصر منها هو معرفة تواجد أحمد باي والطرق التي تؤدي اليه ومع ذلك فإنها لم تسلك من هجومات المقاومين الذين كانوا رهن إشارة البطل أحمد باي⁽¹⁾، وليس هذا فحسب، إذ امتدت يد المقاومين الجزائريين داخل العدو الفرنسي، إذ أن الحراسة المشددة والمضروبة على الحدود الشرقية، لم تُثن عن عزيمة المقاومة، بل دفعتها الى استعمال كل السبل والوسائل من خطط محكمة، من شأنها زيادة قوتها⁽²⁾.

حملة الدوق دومال على بسكرة، ورد فعل المقاومة:

إن التحاق الدوق مومباني بالدوق دومال كان من اجل تعزيز القوات الفرنسية الموجهة الى بسكرة، وبالتالي كان الدوق دومال في انتظار اخيه الدوق مومباني، وعليه فإن بنزوله بسكيكة حسب وجه السلطة المركزية بباريس ان الشرق الجزائري سوف يعود اليه، وبالتالي أعطيت الأوامر لحراسته حتى وصوله الى قسنطينة ولإنجاح الحملة، وترتب على حاكم الإقليم الشرقي الدوق دورليان ان يأمر القبائل التي مازالت على ولائها للحاج أحمد باي⁽³⁾.

(1) - بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 228.

(2) - حميدة عميراي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطني في قطاع الشرق الجزائري، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 48.

(3) - بوضرساية بوعزة، نفس المرجع، ص 332.

السكان الذين رفضوا الاستسلام ولقنوا جيش الاحتلال درسا من الثبات والإصرار لا ينس ولعل الرسائل التي تبادلت بين الجانبين تدل على مدى صلابة المقاومة، وعلى المعنويات العالية التي كان السكان يتحولون بها فقد رد هؤلاء على الجنرال دانمريون برسالة جاء فيها : ((إذا كان المسيحيون ينقصهم البارود، سنرسله لهم، واذ لم يلق لهم الخبز نقسم معهم ما لدينا، ولكن طالما أن هناك حيا منا سوف لن يدخلوا قسنطينة))، وبهذا تحمل كل فرد من سكان المدينة مسؤوليته عن مدينته وشرفه⁽¹⁾.

ردود الفعل الفرنسي على الثورات والمقاومات الشعبية: بعد احتلال فرنسا لأرض الجزائر انقلب حال المجتمع الجزائري رأسا على عقب، وهدفت سياسة الهيمنة الاستعمارية الى تحطيمه حيث كان يتعرض الى أبشع أنواع التعذيب والتفجير والتجهيل، ضف الى ذلك محاولة الاستعمار تفكيك البيانات التقليدية والاجتماعية، ورغم هذا فان الشعب الجزائري بقي واقفا في وجهه ولم تتحقق مطامع فرنسا في استسلام الشعب الجزائري بسهولة والخضوع لها. ومن أجل اضعاف الشعب الجزائري أكثر حتى لا ينجح في مواصلة المقاومة أو توحيدها، عملت فرنسا على محاربة كل المقومات الوطنية للجزائريين، حيث سعت الى هدم المدارس والمساجد والزوايا ففي سنة 1849 لم تبق أي مدرسة قرآنية على وجه التراب الجزائري وبذلك قل عدد الأطفال الذين يتلقون التعليم بالعربية في الجزائر⁽²⁾.

كما قامت فرنسا بالرد على المقاومات الشعبية لإضعافها وإجبار قادتها على الاستسلام أو إجبار أتباعهم على التخلي عنهم، أو منع الجزائريين من الانضمام اليهم، وذلك من خلال إصدار مجموعة من القوانين التعسفية في حق الشعب الجزائري كرد فعل على مقاومة الجزائريين⁽³⁾.

(1) - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 57.

(2) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 246.

(3) - رامي سيدي محمد، قراءة أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية العدد 07، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، 1439هـ/2017م، ص 134.

المبحث الثالث - اسباب فشل مقاومة احمد باي ونتائجها:

01- أسباب فشل مقاومة الحاج أحمد باي:

أ- إتباعه وسيره على توجيهات ونصائح خاله ابن قانة، وهذا ما جاء في مذكراته بقوله: "لقد اتبعت رأي بوعزيز بن قانة وكان ذلك هو مصابي الاعظم"، كما كان خروج خاله عليه وانطواءه تحت راية الخيانة عجل بنهاية مقاومة الحاج احمد باي.

ب- احجام باي تونس عن مساعدته ورفض اي مساعدة من الدولة العثمانية تعبر اراضيه أو شواطئ تونس لنجدة احمد باي، بل وبلغ به الامر الى الاستيلاء على المساعدات العسكرية التي بعثت بها الدولة العثمانية الى الحاج أحمد باي المقدرة بأربع بواخر مشحونة بالجنود الاتراك وعلى متنها 12 مدفعية و150 من المختصين في المدفعية وما يتبع ذلك من العتاد.

ج- عدم تعاونه مع الامير عبد القادر حينما كاتبته وراسله بخصوص الاتحاد والتعاون.

د- عدم التكافؤ في القوات العسكرية بينه وبين الجيوش الفرنسية عدة وعددا.

هـ- مراهنته على تحصينات مدينة قسنطينة، وعدم تعرضه للعدو في الطريق الرابط بين المدن الساحلية ومدينة قسنطينة.

ز- الدخول في مواجهات هامشية مع خليفة الامير عبد القادر في الجنوب ومع بعض قبائل التخوم التونسية الجزائرية.

ح- غياب استراتيجية واضحة لمواجهة الجيش الفرنسي، عكس ما قام به الامير عبد القادر في غرب الجزائر

ط- المقاومة على أكثر من صعيد الباي التونسي، العدو الفرنسي، الخونة الذين تآمروا ضده وتحالفوا مع الجيش الفرنسي، الطامعين في منصبه والحاقدون عليه⁽¹⁾.

(1) - قاصري محمد السعيد، الاحتلال الفرنسي ومقاومات الشعب في الجزائر 1830 - 1914م، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016-2017، ص 59.

02- أسباب فشل المقاومات الشعبية:

بالرغم من ما حققته المقاومات الشعبية من نتائج ايجابية إلا ان لم تتمكن من تحقيق اهدافها العامة، واسباب هذا الفشل متعدد ومتشابكة نذكر منها ما يلي:

أ- **واقع الشعب الجزائري والسياسة الاستعمارية اتجاهه واتجاه المقاومات الشعبية:** بعد الغزو الفرنسي للجزائر انقلب حال المجتمع الجزائري راسا على عقب، فهدفت سياسة الهيمنة الاستعمارية الى تحطيمه، حيث كان يتعرض الى اشبح انواع التعذيب والتفجير والتجهيل، اصف الى هذا محاولة فرنسا تفكيك بنيته التقليدية، ورغم هذا فانه بقي حيا ولم تتحقق مطامع فرنسا في استسلامه بسهولة والخضوع له⁽¹⁾، ورغم انه وقف في وجه الاستعمار الفرنسي الا ان الشعب الجزائري من الناحية النظرية لم يكن يملك من القوة ما يستطيع ان يجابه ويهزم قوات الجيش الفرنسي، ليس فقط من الناحية العسكرية، بل من نواحي عديدة اخرى اقتصادية اجتماعية وثقافية فكرية.

رغم دور العثمانيين الاتراك الايجابي في الجزائر من خلال تحريرها من الوجود الاسباني، ورفع رايتها ومكانتها في حوض البحر المتوسط الا ان الشعب الجزائري عانى اثناء حكم الاتراك من تهميش وتخلف في جميع الميادين⁽²⁾، فنظام السلطة في الجزائر المتبع من قبل دايات الاتراك منذ عام 1671م، اتسم بالتخلف والفساد الاخلاقي والمالي، ولقد انشغل رجال السلطة في المذاقات الفانية بين الجوّاري والموسيقى، كما اسندت مهام الدولة خاصة السياسية منها الى اشخاص ينحدر اغلبهم من اصل تركيا دون مراعات الكفاءة والقدرة في الانجاز، كل ذلك زاد من اطماع فرنسا ودول اوروبا في التوسع على حساب الجزائر⁽³⁾.

ولقد حافظ النظام في الجزائر على الطابع العسكري وعلى هيمنة العنصر التركي، اذ لم يرقم الدايات الذين استقلوا فعليا عن الدولة العثمانية بأية إصلاحات اتجاه الانفتاح على الاهالي لإخفاء نوع من الشرعية على السلطة الجديدة ولغرسها في البيئة الجزائرية، وهذا ما

(1) - رامي سيدي محمد، قراءة أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، المرجع السابق، ص 133.

(2) - نفسه، ص 134.

(3) - العربي منور، المرجع السابق، ص ص 09-10.

أدى الى ضعف الحكم المركزي، ولذلك تميزت المرحلة الاخيرة من العهد العثماني بالجزائر لفترات عصيبة وقاسية، خاصة مع تدهور الاوضاع الاقتصادية وهذا ما انعكس على الجانب الاجتماعي لعدم اهتمام حكام الاتراك بأمر الصحة والتعليم فكانت الميزة الاساسية للشعب الجزائري غداة الاحتلال.

البداءة والفقر والجهل والتشتت السياسي القبلي وغياب الوحدة الاجتماعية، وهذا ما سهل مهمة الاحتلال الفرنسي، وفي ذلك يقول الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه آداب المقاومة الوطنية في الجزائر: "... وشعب هذا شأنه، ومجتمع كانت تلك سيرته، ما كان لينتظر منه ان يبدع فيتقن ويُنشئ فيتفوق، بل كان منتظرا منه ان يبدع به فيتوقف، أرأيت البطن اذ جاع، وأن العقل اذا سلط عليه الجهل، وان التفكير اذا ابتلى بالخمول والاهمال، وأن الخيال اذا أُعمل في البحث عن القوت عوض التفكير في ابتداع عوالم جديدة لم تنشأ، وان القريحة اذا ألم عليها نتيجة لكل ذلك الاين والخرع، لا شيء من بعد ذلك يرجى في ذلك المجتمع الشقي المحروم من خير... (1).

ومن اجل اضعاف الشعب الجزائري اكثر حتى لا ينجح في مواصلة المقاومة او توحيدها، عملت فرنسا على محاربة كل مقوماته الوطنية حيث سعت الى هدم المدارس والمساجد والزوايا ففي سنة 1849م، حيث لم تبق أي مدرسة قرآنية في البلاد وفي مقابل هذا أرادت فرنسا فرنسا الشعب الجزائري، كما شجعت على تنصيره مستعملة في الظاهر بعض الاعمال الانسانية والتربوية كمداءوة المرضى واطعام الجياع ورعايتهم (2).

ولأحداث توازن ديمغرافي يضمن كثرة الموالين للاستعمار ويقلل من الناقمين والثائرين عليه، جعلت فرنسا هجرة الأوروبيين الى الجزائر ونزع الاراضي من الجزائريين وإعطائها للمستوطنين، بالإضافة الى هذا عملت فرنسا على تفكيك المجتمع الجزائري وذلك بالنفي والتجهيل والتجهيل بإضرام نار الفتنة بين القبائل، وتقسيم السكان الى اصليين وهم البربر

(1) - عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 37.

(2) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 134.

واخرون غزاة وهم العرب - حسب زعمهم - وهذا من اجل الاطاحة بالمقاومة وجعلها تنتشت بعد ان كان هدفها هو لم شمل الجزائريين تحت راية واحدة وهي الجهاد⁽¹⁾.

التفوق العسكري الفرنسي على قوات المقاومة، في جميع النواحي، خاصة من حيث العدة والعتاد المتطور ومن حيث التنظيم والتدريب والتقنيات العسكرية الحديثة.

- السياسة الفرنسية القمعية اتجاه المقاومات الشعبية واتجاه الشعب، خاصة منها القبائل التي تشارك أو تحكم الحركات الثورية، وهذا ما أدى الى تراجع واستسلام بعض قادة المقاومات الشعبية، حفاظا على سلامة الارواح وممتلكات أتباعهم، كما أن قمع القبائل ومصادرة أراضيهم وتسليط العقوبات والغرامات الحربية عليهم، منعهم من دعم المقاومات الشعبية أو المشاركة فيها.

إن المتعاونين مع الاستعمار كان لهم دور كبير في فشل المقاومات الشعبية، حيث وبغض النظر عن اصحاب الموقف السلبي غير مشاركين في المقاومة في الجزائر من عامة الشعب أو من شخصيات بارزة كداي الجزائر وأعوانه عندما وقعوا معاهدة الاستسلام وتركوا الجزائر وشعبها لمصيرهم تحت الاستعمار، وهناك من تعاون مع الاستعمار في الجزائر ضد اخوانه بمساعدات معنوية ومادية وذلك بإمداده بالعتاد وحتى الدعم العسكري بالجنود كما فعلت بعض القبائل وزعمائها.

تميزت المقاومات الشعبية في الجزائر بطابعها الاقليمي المحدود، حيث غابت عنها الشمولية والاتحاد في ما بينها في جبهة واحدة ضد الاستعمار⁽²⁾، بحيث ان لو استطاع الامير عبد القادر اقناع أحمد باي بالانضمام اليه وكل الزعماء الجزائريين شرقا وجنوبا وشمالا، أو أن احمد باي اقنع الامير عبد القادر أن ينظم اليه، فيقع التنسيق العسكري بينهما، أو أن الشيخ المقراني بعد اعلان الشيخ الحداد الجهاد نسق مع ثوار اولاد سيدي الشيخ ذلك بأننا لا نعتقد ان الفرنسيين كانوا قادرين على مواجهة كل الجزائريين وهم

(1) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 134.

(2) - نفسه، ص 292.

المتوحدون تحت دعامة واحدة، لم يكن للعدو ان يستقر بالجزائر ولا عهد له بها⁽¹⁾، والا فهل كان بمقدور الجيش الفرنسي المحمول من القارة الأوروبية إلى الجزائر بواسطة بواخر كثيرة عبر تسعمائة كيلو متر من المسافة البحرية أن يواجه الشعب الجزائري كله بالألاف، ولو انتظم في مقاومة عصرية تشمل المدن والقرى والارياف والبيوادي وتكون مركزية التخطيط ومحلية التنفيذ؟⁽²⁾.

ان انعدام المساعدة الخارجية من الاخوة الجيران ساهم بشكل كبير في تعاضم المحنة المفروضة على الجزائريين وحدهم، أو كأن الاحتلال الذي طال الجزائر كان بمعزل عن بقية الجيران؟ بل رأينا باي تونس لا يتردد في تسليم اللاجئين اليه من الشرق الجزائري، ورفض زعماء المقاومة الوطنية الاتحاد مع بعضهم البعض الا استثناءات كانضمام بوحمارة الى الامير عبد القادر لمدة عام واحد ثم انفصل عنه، بل كان كل واحد منهم يعلن ثورته بنفسه دون التحضير الكبير لها مع بقية الزعماء والنواحي، فكان يسهل على الفرنسيين القضاء عليها لانعزالها، وقلة حيلتها وافتقارها الى ملجأ تأوي اليه⁽³⁾.

النتائج السياسية والعسكرية:

أ- **النتائج السياسية:** ان انتهاء مقاومة أحمد باي من طرف الاحتلال الفرنسي خلف اثار سياسية واضحة، أثرت على المشهد السياسي في الجزائر لعقود متتالية ومن أبرز هذه الأثار أو النتائج:

- اختفاء ما يسمى ببايلك قسنطينة، بمجرد ابرام أحمد باي معاهدة الاستسلام مع المستعمر الفرنسي في 05 جوان 1848م، فقد أُعتبر بايلك قسنطينة رسميا تابعا لفرنسا، وانتهت سلطة الباي عليه، وأقامت السلطة الفرنسية حمودة ابن الشيخ الفكون حاكما مؤقتا على قسنطينة، لغاية استباب الامن فيها، ونَصَّبوا المكتب العربي برئاسة "بواسونيه" وفي سنة 1843م عين الدوق دومال كقائد للمقاطعة.

- احتلال الصحراء وسقوط اقليم الأوراس فبعد ما كان ملاذًا لأحمد باي واحتضن آخر أيام مقاومته، كما كان ملاذًا لبلحاج خليفة الأمير عبد القادر، وتكسرت على سفوحه أعتى

(1) - عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 10.

(2) - نفسه، ص 11.

(3) - نفسه، ص 13.

الفياليق الفرنسية، فإن انتهاء مقاومة أحمد باي جاءت لتعلن بداية سقوط الأوراس الأشم تحت قبضة الاحتلال الفرنسي.

ب- النتائج العسكرية:

- تحطيم جيش بايلك الشرق وانتهاء ما يسمى مقاطعة قسنطينة، وبداية ظهور ولايات الشرق بزعامات جديدة.

- قيام مقاومات أخرى لان مقاومة أحمد باي ضربت المثال في المواصلة والمحاولة وعدم اليأس، فقد أشعلت بذرة القتال والمقاومة في نفوس باقي الجزائريين، فاستمرت كثير من المقاومات⁽¹⁾.

ج- النتائج الاجتماعية: لم يعد المجتمع الجزائري في الشرق هو نفسه ذلك الذي كان عليه قبل المقاومة أو أثناءها أو بعدها، وقد برزت مظاهر جديدة فيه منها (تغيير التوزيع الديمغرافي)، وأن المعارك الطاحنة التي خلفت آلاف القتلى والجرحى، قد أحدثت تغييرا ديمغرافيا جذريا، على الخارطة السكانية في الاقليم الشرقي بالجزائر⁽²⁾، فضحايا المعارك أو المجاعات أو الامراض كانوا بأعداد هائلة، مما أدى الى نقص التعداد السكاني لإقليم الشرق وعلى سبيل المثال فقد ذكر حمدان خوجة: "فقد أخذ احمد باي حوالي ثلاثة الاف تركي وعددا كبيرا من اسر مدينة الجزائر التي تركت المدينة لأن بعضها لم يعد مطمئنا لها بينما هرب البعض الاخر من الظلم"⁽³⁾، وهذا ما يبين ان التوزيع الديمغرافي يتغير بعامل الحرب والمعارك وسير مراحل المقاومة.

ومن النتائج الاجتماعية كذلك ظهور موجة الهجرة والارتحال اذ كانت القبائل المساندة لأحمد باي في مقاومته ترتحل من منطقة الى أخرى، خاصة بعد الهزائم في المعارك، وخشية انتقام القوات الفرنسية منها، هذا ما اظهر لونا جديدا من ألوان الرحلات وهو الهجرة الداخلية، وهناك لون اخر من الهجرات، وهو هجرات النخبة كالعلماء والاثرياء الذين لم يجدوا البديل سوى الفرار بأرواحهم، من بطش السلطة الاستبدادية الفرنسية⁽⁴⁾.

(1) - عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص ص 27- 28.

(2) - نفسه، ص 29

(3) - حمدان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 189.

(4) - عمار بن محمد بوزير، نفس المرجع، ص 28.

د - النتائج الاقتصادية: كانت من نتائج مقاومة احمد باي على الجانب الاقتصادي كالاتي:
لقد أحكمت فرنسا الاستعمارية بانتهاء مقاومة أحمد باي سيطرتها على مقدرات الشرق الجزائري، فكانت السيطرة على التجارة البحرية حيث صارت كل الموانئ الشرقية تابعة لها، وبذلك كانت طرق التجارة البحرية بيدها، وصارت كل المعاملات التي تعود على اجرائها الجزائريون وكل الصفقات التي كانت تبرم عبر البحار، تمر تحت سيطرة الضباط الفرنسيين⁽¹⁾.

كما كان من النتائج الاقتصادية للمقاومة كذلك السيطرة على التجارة البرية حيث ما لبث أن سيطرت السلطة الفرنسية على طرق التجارة البرية، وبسطة نفوذها على كامل الشرق الجزائري، فصارت القوافل التجارية تمر على حامياته العسكرية، وصارت خيرات البلاد من قمح وصوف وألبان وفواكه كلها تدار في الأسواق تحت رقابة القوات الاستعمارية، بالإضافة فرض النظام الضريبي الفرنسي تحت طائلة الضرائب الفرنسية كانت السلع والمنتجات الجزائرية خاضعة لرقابة شديدة لأن فرنسا تعي جيدا القيمة الاقتصادية لمنتجات بايلك الشرق.

ومن نتائجها كذلك هو سيطرت فرنسا على الاملاك الوقفية، حيث لم تغفل فرنسا أبداً على الاملاك الوقفية التي كان لها دور بارز في اقتصاد إيالة الجزائر عموماً، وبإيلك الشرق خصوصاً، فقامت بوضع يدها على أغلب وأهم وأكبر الاملاك الوقفية لاستعمالها في مصالحها الخاصة.

الاستيلاء على غنائم القبيلة، حيث ان قبائل الشرق كانت تمتلك عشرات الالاف من المواشي والإبل والأبقار، وكانت لها تجارات مزدهرة سواء مع السلطة التركية التي كانت تحكم أو الجيران التونسيين أو حتى فرنسا وإيطاليا و أوروبا، عبر الموانئ البحرية، هذه القوة المالية أسالت لعاب فرنسا فقامت بنهب أغلب القبائل التي أيدت احمد باي، أو شاركت معه في المقاومة⁽²⁾، ومن أصدق أمثلة على ذلك ما فعلوه مع قبيلة الحراكمة، حيث غنموا منها لوجدها ثمانين ألف رأس غنم في حملة واحدة⁽³⁾.

(1) - عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص 29.

(2) - نفسه، ص ص 28-29.

(3) - نفسه، ص 30.

نتائج المقاومات الشعبية على الشعب الجزائري:

إن المقاومة شيء حتمي وضروري بالنسبة للشعب ضد فعل الاحتلال، لكنها في حالة الفشل وعدم تحقيق أهدافها تعود بالضرر على أفراد الشعب وخاصة منهم الضعفاء، والمشاركين في الثورات الشعبية، بالرغم من أن هذا أمر طبيعي بالنسبة لحركات المقاومة، فالشعوب وخاصة الاسلامية منها تفضل التضحية والشهادة على العيش تحت ظلم الاستعمار، ورغم أن الاستشهاد في سبيل الله شيء ايجابي لا نقاش فيه، الا اننا اعتبرنا انتقام الاستعمار من الشعب الجزائري نتيجة لاختياره المقاومة على الاستسلام، شيئا سلبيا من ناحية المعاشية، حيث تعرضت قبائل وقرى بكاملها للإبادة بسبب مشاركتها في المقاومات الشعبية، وعانى الشعب بأكمله نتيجة لذلك سياسة القمع وسياسة الأرض المحروقة والتشريد والتهجير والتجهيل والتنصير ومصادرة الاراضي.

ولم يُخف العديد من ضباط الجيش الفرنسي من خلال كتاباتهم، الاعمال الوحشية التي كانوا يقوم بها جنودهم ضد الشعب الجزائري انتقاما على اكمال المقاومة⁽¹⁾، وهناك من اعترف ان السبيل الوحيد للقضاء على المقاومة هو الابادة، حيث كتب "سانت أرنو" قائلاً: "... هذه هي الحرب في افريقيا، نتعصب بدورنا فنتحول الحرب الى حرب ابادة"، وقد اعترف ألكسيس دي طوكفيل في كتابه الذي يحمل عنوان "دراسة عن الجزائر"، أن فرنسا مارست السياسة التقتيل والابادة والتجويع وتدمير الممتلكات ضد القبائل المشاركة في المقاومة الداعمة لها، أو ما يسمى بسياسة الارض المحروقة، قائلاً: "لقد سمعت مرات عديدة في فرنسا أنهم يتقاخرون بإحراق المحاصيل وافراغ المطامير والاستيلاء على رجال بدون سلاح وعلى النساء والأطفال، لكن هذه الاعمال ضرورية لأي شعب يريد محاربة العرب، وان قانون الحرب يرخص لنا تدمير البلد...، ونقوم بإتلاف المحاصيل وعن طريق الهجمات التي تستهدف القضاء على الاشخاص وعلى القطعان"⁽²⁾.

- هذا بالإضافة الى جملة من القرارات التعسفية ضمن سياسة الاستعمار الفرنسي، فالشعب الجزائري دفع ثمنا باهضا لمقاومة الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، حيث كانت

(1) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 269.

(2) - نفسه، ص 270.

النتائج المباشرة وغير المباشرة لحرب الإبادة التي قادتها الإدارة الاستعمارية ضده مكلفة في الأرواح والممتلكات خاصة في الأرياف⁽¹⁾.

ولنا أدلة قوية على أن حرب الإبادة بنتائجها المباشرة وغير المباشرة أدت إلى هلاك ما بين 1830 و1870 عدة ملايين من السكان، والضحايا هم سكان الأرياف الذين أهلكتهم المجاعات وأعمال التخريب والمعارك الطاحنة والتشريد⁽²⁾، بالإضافة إلى إخراج سكان المدن من ديارهم، وأصبحوا يعيشون في المنفى⁽³⁾.

ويشير العربي منور في كتابه تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع: "إن حرب الاحتلال الفرنسي في الجزائر كانت ظالمة ومخيفة استهدفت مقدسات المسلمين وممتلكاتهم، وكانت ذات أحقاد صليبية وتنصيرية، حاربت الجزائريين بالتجهيل، وبالتغليب بدل قول الحق، وأهلكت الجزائر ما بين 1830 و1870 أكثر من خمس ملايين نسمة من الجزائريين بسبب مجازر التقتيل الظالم وسياسة الأرض المحروقة والتجوع وتسلط الأمراض والأوبئة على السكان المحليين قصد الأضرار بهم"⁽⁴⁾، ويستطرد قائلاً: "إنها الحرب القذرة كما يسميها الجزائريون، نتائجها مأساوية، مجازر وتقتيل وتعذيب بين الجزائريين، قتال شرس برك من الدماء، جثث تدفن وأخرى ترمى في الآبار والحفر، نعم يجب ردم كل الموتى الوقت لا يسمع بدفنهم طبق الطقوس الدينية، هكذا كان المجرم السفاح الجنرال كلوزيل يأمر جنود الاحتلال"⁽⁵⁾.

ب- النتائج الإيجابية:

يقول أبو القاسم سعد الله عن قواد المقاومات الشعبية وتأثيرهم الإيجابي على الشعب الجزائري: "رغم عدم تحقيق الهدف الأساسي لطرد الاستعمار، وإن الفشل في تحقيق هدفها وهو طرد الرومي من الجزائر، فإنها قد مثلت روح المقاومة المستمرة عند الجزائريين منذ الاحتلال، فقد كانوا يكافحون من أجل الوطن والإسلام وأراضيهم المغتصبة وشرفهم المهان،

(1) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص ص 270 - 271.

(2) - مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 22.

(3) - نفسه، ص 22.

(4) - العربي منور، المرجع السابق، ص 183.

(5) - نفسه، ص 184.

فانهم واصلوا ثورتهم وحبهم لأرضهم وكرههم للأجانب، فقد حافظو على الضمير الوطني حيا ومثلوا استمرار الكيان الجزائري الذي حاول الاحتلال القضاء عليه⁽¹⁾.

وقد ساعدت المقومات الشعبية بتواصلها وامتدائها على الحفاظ على الروح الثورية للشعب الجزائري، وترسيخ معاني الجهاد لديه وتدعيم الفكر الرفض للاحتلال والوجود الفرنسي بجميع اشكاله ومظاهره، ونبذ الروح الانهزامية، وتشير بعض الاحصائيات في ذلك: "ان عدد المعارك التي خاضها الشعب الجزائري خلال المقاومات الشعبية بلغ 2000 معركة دون ذكر الاشتباكات الخفيفة"⁽²⁾.

(1) - ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900 - 1930 م، دار الغرب الاسلامي للنشر، لبنان، ط 04، 1992، ص 56.

(2) - رامي سيدي محمد، المرجع السابق، ص 272.

الخاتمة

الخاتمة

إن هذه الدراسة اسفرت على العديد من النتائج والتي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ان المجتمع الجزائري قبل الاحتلال كان يتكون من مجموعة من العناصر والعرقيات وينقسم إلى سكان الأرياف وسكان المدن، وكان يسكن في إيالة الجزائرية عشرة ملايين نسمة.
- لقد تميز الوضع الاجتماعي في العهد العثماني بقلة سكان الحواضر حيث أن عدد سكان المدن لم يتجاوز حسب أغلب الروايات 5%، فالغالبية الساحقة من السكان كانت تسكن الأرياف بنسبة 95%، وقد اتخذ المجتمع في العهد العثماني تركيباً هرمياً من حيث المكانة والامتيازات.
- ان الجزائر في أواخر العهد العثماني عانت العديد من المشاكل، وذلك بسبب التراجع الذي عرفته الجزائر في الميدان العسكري، حيث تميزت هذه المرحلة بالتدهور والتخلف في جميع المجالات مما جعل الجزائر عرضة الى أطماع الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا لتتوسع أكثر، وهذا كان سبباً في احتلال الجزائر من طرف فرنسا، وبذلك كانت بداية معاناة جديدة للجزائريين، ومأساة أخرى تضاف لهم.
- لم يكن الحكم الفرنسي في الجزائر بأحسن حال من الحكم التركي فقد عانى الجزائريون من الاحتلال وسياسته القمعية التعسفية التي مارسها ضدهم، مما خلق تدهوراً في جميع المجالات، فمن الناحية الاقتصادية قامت السلطات الاستعمارية بنهب ثروات وخيرات البلاد ومصادرة الاراضي عن طريق قوانين، وهذه القوانين تخدم السلطان الفرنسية والمستوطنين، فهي كانت تحمي السلطات الفرنسية والمعمرين والممتلكات التي أخذوها من السكان الأصليين العزل، وبهذه السياسة الفرنسية أصبح الجزائريون أجراء أو خماسين بأجر زهيد في أرضهم، التي كانت لهم ولأجدادهم، فهم بهذا ازداد أمر سوء في الجزائر من الناحية الاقتصادي، وصار سكان الجزائر الأصليين إما عمالاً في أرضهم عند الفرنسيين، أو منفيين إلى أرض قاحلة جرداء غير صالحة للزراعة، وبهذا يكون الجزائريون قد تجردوا من أهم نشاط اقتصادي للجزائر، ألا وهو الزراعة.
- وأما من الناحية الاجتماعية فقد عانت الجزائر من الأوضاع الاجتماعية المزرية وتدهور الأوضاع الصحية، وذلك منذ أن وطأت أقدام فرنسا أرض الجزائر توالى عليها الأزمات الاجتماعية والصحية والاقتصادية، فإذا كان في العهد العثماني للتجار بعض

الخاتمة

رؤوس الأموال وبعض الأراضي، فقد اختلف ذلك في العهد الفرنسي وذلك بعد نهب الاموال وثروات الجزائريين ومصادرة الاراضي بمختلف أنواعها.

- اما الصناعة فقد قضت عليها فرنسا فحتى وان كانت تقليدية في العهد التركي، الا انها كانت تغطي حاجيات الجزائريين، ولكن في عهد الاحتلال الفرنسي قامت بالقضاء عليها.

- كما عرفت الجزائر أزمات طبيعية زادت من معاناة الجزائريين، منها الكوارث الطبيعية كالجراد الذي لم يقف أمامه عائق، والزلازل والجفاف الذي ضرب الجزائر فتأثرت بذلك أوضاع الاجتماعية والاقتصادية فتراجعت القدرة الشرائية لسكان الجزائر بعد الغلاء الذي عرفته البلاد، وكذلك تأثرت الأوضاع الصحية بانتشار الأوبئة مثل الكوليرا الذي لم يستطيع الأطباء تشخيصه ومواجهته، والطاعون والحمى وغيرها، كما قام الجنود الفرنسيين بنقل الأوبئة والأمراض الجزائر، وما زاد الأمر تعقيدا وسوءاً هي تلك السكنات التي كانت عبارة عن مركز للجراثيم والبكتيريا، وهذا ما وضحه لنا حمدان خوجة في كتابه المرأة حيث يقول: "بأنه لم يستطيع المبيت في هذه المنازل وذلك عندما ذهب في زيارة لأحد المناطق في الريف وذلك بسبب أنه غير متعود على مثل هذه المنازل وكذلك لأنها غير صالحة للسكن".

- أما من الناحية الثقافية والتعليم فقد حاولت فرنسا فرنسة التعليم والقضاء على اللغة العربية، كما قامت بتهديم المساجد وتحويل أجملها واكبرها الى كنائس، وهذا ما يبين ان فرنسا لم تفعل ولم تحافظ على الشروط التي نصت عليها اتفاقية الاستسلام والتي أبرمت بين الداوي الجزائر الحسين والماريشال دي بورمون قائد قوات الاحتلال في الجيش الفرنسي، والتي كانت تنص على الحفاظ على ممتلكات الشعب وكذلك معتقداته الدينية.

- بعد كل ما مارسته فرنسا في حق الشعب الجزائري، كان لابد من رد فعل شعبي قوي ضد الاحتلال الفرنسي الذي دخل الجزائر على أساس تهذيب الداوي وحكومته، ولكن بعد التأكد من توسعه في الجزائر كان لا بد من رد فعل قوي من المجتمع الجزائري.

- تعتبر المقاومة هي السبيل الوحيد لمواجهة الاستعمار في أي دولة، وهذا ما حدث في الجزائر، فقد ظهرت عدة مقاومات شعبية عنيفة ضد الاحتلال الفرنسي.

الخاتمة

- من نتائج المقاومة التمسك بسيادة الوطن، فكانت المقاومة الشرق بقيادة احمد باي الذي قرر مقاومة الاستعمار الفرنسي، ولم يفعل كما فعل بعض الجزائريين وهو الخروج من الجزائر، فقد قرر مواجهة الاستعمار لحماية أمواله والحفاظ على بلده.
- لقد مرت مقاومة أحمد باي بعدة مراحل، ولعب دور مهم في حماية الشرق الجزائري، فكان عائقا في وجه تقدم وتوسع الاستعمار في الشرقي، والذي كان هو الوجهة الثانية للاستعمار الفرنسي بعد الجزائر فقد قرر مواجهة الاستعمار تحت راية الإسلام وراية الدولة العثمانية.
- مواجهة أحمد باي لعدة جبهات، وهذا ما دفعه لتقوية جيشه وتنظيمه، وأول خطوة كانت اخضاع القبائل التي كانت تقف ضده، ومع كل ما واجهه أحمد باي من صعوبات الا أنه لم يستسلم الا بعدما أصابه المرض وكبر في السن.
- اتباع احمد باي لأسلوب المقاومة المسلحة العسكرية، ومن أسباب فشل مقاومته عدم التنسيق بينه وبين الامير عبد القادر.
- تعدد مواقف بعض الجزائريين حول مقاومته فهناك من تعاون معه ووقف الى جانبه مثل المقراني والأسرة القسنطينية، وهناك من وقف ضده مثل أبناء عم المقراني وباي تونس.
- من مظاهر المقاومات الشعبية في الجزائر إختلاف أسلوبها ومكانها فكانت إقليمية مثل المقاومة في الغرب والمقاومة في الشرق وفي الجنوب.
- إختلاف أسباب المقاومة ومن أهم أسباب فشلها عدم اتحاد المقاومات الشعبية، فمثلا لو اتحدت مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي فان فرنسا لم تكن لتستطيع مواجهتهم وهم متحدين.
- عدم تنسيق وتنظيم المقاومات الشعبية من أحد أكبر أسباب فشلها، أما أسباب فشل مقاومة أحمد باي هي عدم تنسيق بينه وبين الأمير عبد القادر كما افتقدت لتنظيم ومواجهة عدة جبهات.
- ومن النتائج كذلك استمرار روح المقاومة والدفاع عن الوطن.
- ومن آثار المقاومة على الشعب الجزائري السياسية انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي، وبداية مقاومات جديدة.

الخاتمة

- اتباع فرنسا سياسة تعسفية ضد المقاومات والشعب، والانتقام منه على المقاومة وخاصة القبائل التي ساندت المقاومة وذلك من خلال القوانين التي أصدرتها لقمع المقاومة والقضاء عليها.
- تأثر المجتمع الجزائري بتلك القوانين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فقد قامت فرنسا بمصادرة الأراضي، والإبادة الجماعية للقرى التي كانت تساهم في المقاومة.
- في العهد العثماني لم يكن هناك إقتصاد مبني بشكل سليم في الجزائر، كما لم تشجع الدولة العثمانية على تنوع الإقتصاد والحركة الاقتصادية المنتجة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا : الكتب

- 1- أبو الرجال سعد، معجم الجيب للمترادفات والاضداد، مكتبة بيروت لبنان.
- 2- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- 3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- 4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1962.
- 5- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962 دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 6- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط3، 1982.
- 7- أحمد محمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطبع، القاهرة، مصر.
- 8- الأشرف مصطفى، الجزائر والأمة والمجتمع، تر، حنيفة بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 9- بلح بشير، الجزائر المعاصرة 1830-1982، ج1، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2006.
- 10- بوحوش عمار، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية النهاية 1962، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 11- بوزير عمر بن محمد، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري، ظروفها ومراحلها، الألوكة، ينظر الكتاب على الموقع : www.glakgh.com
- 12- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تع : محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر.
- 13- سعيدوني ناصر الدين والبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العثماني، المؤسسة الوطنية للنشر، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ط 04، 1984.

- 14- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار الهومة للنشر، الجزائر، 2012.
- 15- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع، دار المعرفة.
- 16- العلوي الطيب، مظاهر المقاومة السياسية الجزائرية من عام 1830 الى ثورة نوفمبر 1955، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985.
- 17- عميراوي حميدة، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطني في قطاع الشرق الجزائري، دار البعث للطباعة والنشر، 1989.
- 18- فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، جامعة دمشق، سوريا، ط1، 1969.
- 19- قداش محفوظ وصاري الجيلالي، المقاومة السياسية 1900-1914 الطريق الاصلاحى والطريق الثوري، تر، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
- 20- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر، محمد المعرابي المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008.
- 21- مرتاض عبد المالك، أداب المقاومة الوطنية في الجزائر، ج1، 1830-1962، سلسلة منشورات المركز الوطني للدار أبيات والبحث في الجريدة الوطنية، ثورة نوفمبر 1954.
- 22- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1955، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعريريج.
- 23- المليي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتب النهضة للطبع، بيروت، لبنان، 1964.
- 24- المليي محمد وشريط عبد الله، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث لنشر والطبع الجزائر، ط1، ماي 1965.
- 25- هلايلي حنفي، اوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني، الدار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2008.
- ثانيا- المجلات والحواليات:

- 1- أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الاساسية التربوية والانسانية، العدد 8، جامعة بابل، العراق، 2106.
- 2- باية عائشة، الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني 1519-1830، مجلة متون، مج 8، العدد 4، جامعة الجزائر 2، 2007.
- 3- حميد السعيد سليمان، ألفاظ تضاربية بطل استعمالها، مجلة مجمع اللغة، ج64، القاهرة، مصر
- 4- رامي سيدي محمد، قراءة اسباب فشل المقاومة الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا التاريخية، العدد 7، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 1439 هـ، 2017م.
- 5- عبد المالك مرتاض، الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي، مجلة اللغة العربية، العدد الخاص، السنة النشر
- 6- العياشي رواجي، الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة للعلوم الاجتماعية عام 1837 ورد فعل اعيان أريافها، حوليات للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 5، جامعة قالمة، 2010.
- 7- المشهداني مؤيد محمود حمد وسلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1516-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، العدد 1، جامعة تكريت، 2013.
- 8- الوناس الحواس، الأوضاع الاجتماعية للجزائريين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 1، العدد 1، جامعة الجزائر، جانفي 2013.

ثالثاً- الرسائل والمذكرات الجامعية:

- 1- اولاد محمد سميرة ومسعودي فضيلة، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري 1830-1848، مذكرة ماستر التخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف: عبد المالك بوعريوة، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020/2019.
- 2- بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثاره (988-1073هـ-) (1580-1663م)، رسالة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، اشراف: جيلالي سلطاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والحضارية والاسلامية، جامعة وهران، 2009/2008.
- 3- بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1848م، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف جمال قنان، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1991/1990.
- 4- رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس، دراسة تاريخية مقارنة، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات المغاربية، اشراف: جيلالي بلوفة عبد القادر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
- 5- رحموني عبد الجليل، اهتمامات المحلية الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2015/2014.
- 6- رواحة عبد الحكيم، السياسية الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870 الى غاية 1930م، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013.
- 7- سعدون جهاد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، اشراف: الامير بوغدادة، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013.

- 8- شريفى بركاهم، أحمد باى والمقاومة الشعبية 1826-1850، مذكرة ماستر فى تخصص تاريخ العالم المعاصر، إشراف: والى ابراهيم الخليل، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.
- 9- صغيري سفيان، العلاقات العثمانية خلال الدايات فى الجزائر 1671-1830م، رسالة الماجستير فى التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: حسية حماميد، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011.
- 10- طلالة الزهرة وقبورى مفيدة، السياسة الفرنسية اتجاه مقاومتي الامير عبد القادر والحاج أحمد باى 1832-1848م، مذكرة ماستر فى التاريخ، تخصص التاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف: عبد القادر عزام عوادي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد وادي سوف، الجزائر، 2020/2019.
- 11- عياشي ياسمينه، المقاومة السياسية الجزائرية الناشئة 1830-1900م، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، اشراف: فتح الدين أزواو، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
- 12- قاصري محمد السعيد، الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية فى الجزائر 1830-1914، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2017/2016.
- 13- قندوز عبد القادر، الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1914-1930، أطروحة شهادة الدكتوراه علوم التاريخ والمعاصر، اشراف: بوشنافى محمد، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجبالي ليايس، سيدي بلعباس، 2017/2016.
- 14- لعور مفيدة، مقاومة الحاج احمد باى ضد الاستعمار الفرنسي 1830-1848م، مذكرة ماستر فى التاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف: قرياش بالقاسم، جامعة العربي بن مهيدى، أم البواقي، 2021/2020.
- 15- معزة عز الدين، فرحات عباس دور الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1985-1899م، رسالة ماجستير فى التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: كريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2004.

الفهرس المحتوي	
	البسمة
	شكر و عرفان
	الإهداء
أ-هـ	المقدمة
الفصل الاول: أوضاع الجزائر عشية الاحتلال وخلال فترة الاحتلال	
20 - 7	المبحث الأول: أوضاع الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي
11 - 7	1-الأوضاع الاجتماعية
14 - 11	2-الأوضاع الاقتصادية
17 - 14	3- الأوضاع الادارية
20 - 17	4- الأوضاع السياسية
28 - 20	المبحث الثاني: أوضاع الجزائر خلال فترة الاحتلال
26 - 20	1-الأوضاع الاجتماعية
28 - 26	2-الأوضاع الاقتصادية
الفصل الثاني: تعريف المقاومة ونماذجها	
31 - 30	المبحث الأول: تعريف المقاومة
34 - 31	المبحث الثاني: نشأة المقاومة
36 - 34	المبحث الثالث: مظاهر المقاومة
45 - 36	المبحث الرابع: أنموذج من المقاومة الشعبية في الشرق
37 - 36	1- تعريف المقاومة بأحمد باي
39 - 37	2- أسباب قيام مقاومة أحمد باي
45 - 39	3- أساليب مقاومة أحمد باي ودورها

الفصل الثالث: أثار المقاومة وردود الفعل وأسباب فشلها ونتائجها	
50 – 47	المبحث الاول: اثار المقاومة
53 – 50	المبحث الثاني: رد الفعل من المقاومة
63 – 54	المبحث الثالث: أسباب فشلها ونتائجها
68 – 65	الخاتمة
74– 70	قائمة المصادر والمراجع
76 – 75	الفهرس المحتوي